



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

## مذكرة بعنوان

الشخصيات المهمشة في الرواية الجزائرية المعاصرة  
رواية " الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور " نموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: الأدب الجزائري

إشراف الأستاذ:

د. فيصل الأحمر

إعداد الطلبة:

- قيدي سارة

- كربوش نزيهة

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ: كمال بولعسل.....رئيساً

2- الأستاذ: فيصل الأحمر.....مشرفاً

3- الأستاذ: جمال بلقاسم.....ممتحناً

السنة الجامعية: 1440/1441هـ

الموافق لـ: 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير



الحمد لله عزّ وجلّ الذي منحنا القدرة والعزيمة

لإتمام هذا المذكرة

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ :

د. فيصل الأحمر

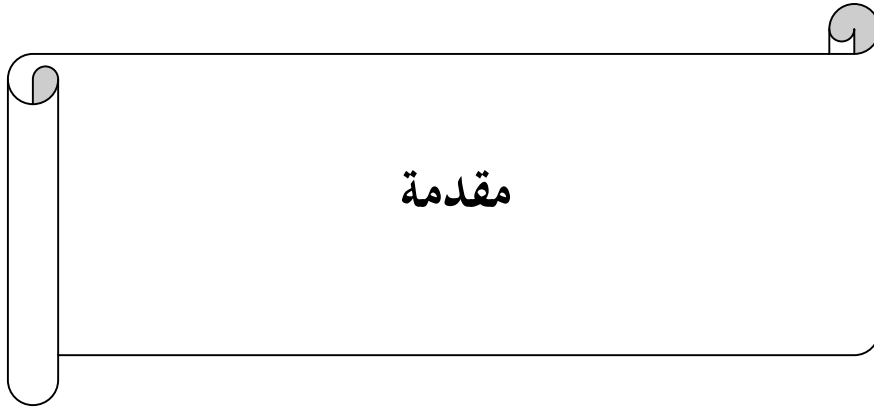
الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ومساعدته لنا

في إتمام هذا البحث من بدايته إلى نهايته وإخراجه في أحسن صورة .

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات الإحترام والتقدير

لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.





عرفت الساحة الأدبية في الفترة الأخيرة إنتشارا واسعا في مجال الرواية، إذ أنها من أبرز الأجناس الأدبية الحديثة من خلال التطور الأدبي الكبير الذي شهدته في شتى مراحل ظهورها، ولهذا بات الحديث اليوم عن هذا الجنس الأدبي حديثا مهما للغاية لقدرته على كشف زوايا الواقع، ولطاقته التمثيلية للمجتمع وللمادة الثرية التي تعرضها الرواية لكل من يحاول فهم الظواهر المجتمعية على إختلاف أبعادها.

إن الرواية بطريقتها الفنية المتميزة إستطاعت أن تعالج وتعبر عن معاناة الشعوب الفكرية والإجتماعية والنفسية، فنجد نظريات السرد الحديثة إهتمت إهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية، ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزءا لا يتجزأ من العملية السردية، فالشخصيات تعد نقطة الإرتكاز الأساسية في العملية التمثيلية للمجتمع، وهي حوامل الدلالة والفلسفة الأساسية في العمل الروائي.

ومن هنا كان إهتمامنا في هذه الدراسة بأهم عنصر في الرواية وهو الشخصية لأن الشخصيات تختلف في إنفعالها وصفاتها، والرواية تعتمد على الشخصيات في تقديم أحداثها، وفي تمرير رسائلها في شحن بعدها الإيديولوجي ومداهها الفلسفي.

إن الشخصية من أبرز العناصر الفنية في العمل القصصي، لأنها على المستوى الفني أو التقني عنصر مهم من عناصر بناء الرواية والعنصر الأساسي الذي يقوم بمهمة الأفعال السردية ، فالشخصية تنجز الأحداث وتبين وظيفتها وتتفاعل مع الزمان والمكان الذي تعيش فيه، سواء كانت الشخصية أساسية أو هامشية، ولأن الشخصية تحمل في داخلها مغزى إجتماعيا يحمل هدفا معينا وهذا يعني أن الشخصية لا توظف في الرواية دون هدف بالإضافة إلى أن كل شخصية لها دورها ووظيفتها في العمل الروائي.

دار موضوع بحثنا هذا على إحدى الروايات الجزائرية التي كتبت من قبل الروائي "عبد الوهاب بن منصور" والتي جاءت تحت عنوان "الحي السفلي"، وذلك لما تحمله هذه الرواية من أبعاد واقعية ودلالات رمزية، تسمح للقارئ بالولوج إلى أعماقها محاولين بذلك دراسة الشخصيات الهامشية وعرض أبعادها، وذلك إختيار ساعدنا فيه

الأستاذ المشرف، إنطلاقاً من خلفية فلسفية هامة في الفترة الحالية، هي تلك التي تقول الحقيقة لا تسكن في المتون والمراكز بل في الهوامش كما يقول "ميشال فوكو".

كان إختيارنا لهذا الموضوع لتحقيق رغبتنا في إكتشاف وتحليل الشخصيات الهامشية وكيف تتفاعل وتنسجم في النص، وما هو تحديدا الدور الذي تلعبه، سواء الدور الواضح أو الدور الخفي، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع لفت إنتباهنا لذلك حاولنا أن نطرقه بحيث أنه لم يتناول من قبل أقلام الباحثين.

لتكون بذلك رواية "الحي السفلي" موضوع البحث الذي إستوقفنا لدراسته وتحليله، والذي قادنا إلى التساؤل والتعرض لبعض الإشكاليات حاولنا الإجابة عنها في هذه المذكرة: ما هي الشخصية؟ ما مدى تفوق الكاتب في رسم وتقديم الشخصيات الهامشية؟ كيف تجلت لنا الشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" وما أبعاد تشكلها النفسية والإجتماعية والجسمية والفلسفية الحاملة للدلالة؟.

أما المنهج الذي سرنا عليه في بحثنا هذا فهو المنهج البنيوي التحليلي لأنه أكثر ملائمة لأننا بصدد تحليل بنية الشخصيات الهامشية في الرواية وتوضيح أبعادها، ولأنه المنهج الأنسب لتحليل هذه الرواية وذلك لتعدد الشخصيات الهامشية فيها، وإن كنا تجاوزنا حدود البنيوية من خلال العمل التعليقي والتأويلي، وهنا يمكننا تسمية المنهج بالبنيوي التحليلي.

اتبعنا في بحثنا خطة لدراسة موضوع الشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور، وهي أن نقسم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

قد أوضحنا في المدخل مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً، المصطلحات المتعلقة بالشخصية، أساليب الشخصية، أبعادها.

أما الفصل الأول فقد جاء موسوماً بـ: "حوارية الشخصيات الأساسية والهامشية" ويندرج تحته ستة عناصر: السيرة الذاتية للروائي وأهم أعماله ومؤلفاته وملخص الرواية، ثم تناولنا أنواع الشخصيات، ودور الشخصيات الهامشية ثم وضعنا التكامل بين الشخصيات الأساسية والهامشية وأخيراً تناولنا علاقة الشخصيات الهامشية بالمكونات السردية الأخرى أي مدى إرتباط الشخصيات الهامشية بالفضاء الزماني والمكاني.

ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بـ: الأبعاد الدلالية والرمزية للشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور ويتضمن: البعد الخارجي الذي يتمثل في وصف الشكل الخارجي للشخصيات الهامشية وقوفاً عند أفعالها وملاحظاتها، والبعد الداخلي من خلال البحث عن الملامح الداخلية والمكونات والصراعات النفسية للشخصيات الهامشية.

انتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

في خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عوناً لنا ونوراً يضيء دربنا ويثري زادنا المعرفي، ولعل أهمها:

- مرشد أحمد "البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله".

- روجير ب هينكل تر: صلاح رزق "قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)".

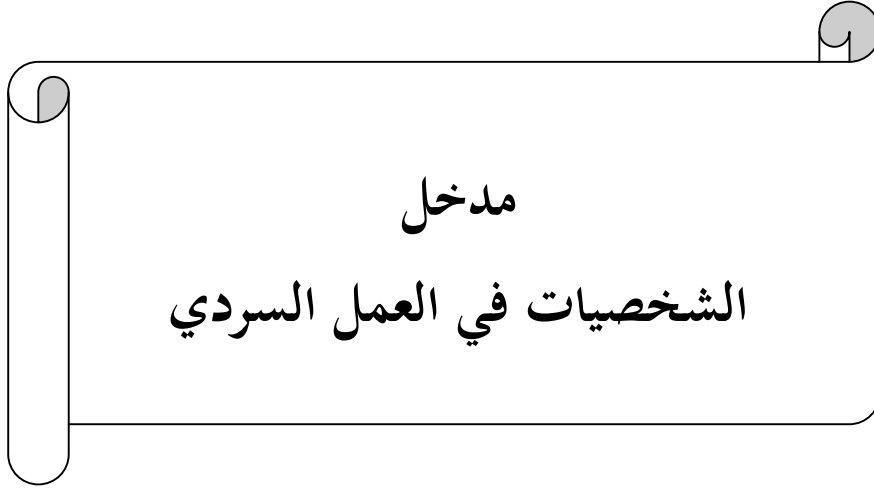
- محمد غنيمي هلال "النقد الأدبي الحديث".

ككل بحث واجهتنا جملة من الصعوبات منها مشكلة التعامل مع موضوع البحث بسبب جدة الموضوع التي نتمنى أن تشفع لنا عند كل قارئ أو مطلع على الموضوع، لكي يتغاضى عن نقائص العمل ملتسماً لنا عذر ركوب الصعب غير مضمون العواقب على أمل أن نتجاوز قليلاً الأجر الواحد للمجتهد صوب بعض صغير من

الأجر الثاني للذي إجتهد فأصاب، وعدم وجود دراسات تناولت هذا الموضوع لذا إكتفينا بما حصلنا عليه، إلا أن هذا لم يمنعنا من الإستمرار ومواصلة البحث في هذا الموضوع.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، ونتوجه بخالص الشكر والإمتنان لمشرفنا الدكتور "فيصل الأحمر" الذي كان لنا نعم السند ونعم المرشد والشكر أيضا لكل من أسدى الدعم، ونرجو القبول والتقدير للبحث.





مدخل

الشخصيات في العمل السردى

## I- مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً:

يقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله، حيث تعددت الكتابات حولها وذهب الأدباء والنقاد مذاهب متباينة بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي.

إن الشخصية من أهم العناصر المكونة للرواية وهي تعمل كمحرك أساسي للعمل الفني، فهي الأساس الذي يتمحور حوله الخطاب السردى لكن قبل أن نشرع في الحديث عن الشخصية لابد من الوقوف على معنى الشخصية لغة واصطلاحاً.

## 1- لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس والقرآن الكريم، لقد وردت كلمة

الشخصية في القرآن الكريم من الآية 97 من سورة الأنبياء: ﴿فَأَذَىٰ شَخِصَةً أَبْصَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(1)</sup>.

وجاء في لسان العرب لابن منظور الذي ورد فيه ضمن مادة [ش-خ-ص] ما يأتي:

«شَخَّصَ: الشَّخْصُ: سواء الإنسان وغيره وتراه من بعيد، الشَّخْصُ كل جسم له، ارتفاع وظهور

شَخَّصَ يَشْخُصُ شُخُوصًا، وَأَشْخَصْتُهُ أَنَا وشخص من بَلَدٍ إلى بلد شُخُوصًا أي ذهب... وشَخَّصَ الرَّجُلُ

بَصْرَهُ عند الموت، وشَخَّصَ بَصْرَهُ فلان، فهو شَاخِصٌ إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف»<sup>(2)</sup>.

من خلال التعريف اللغوي لابن منظور يتضح لنا أن الشخص هو كائن حي إنسان أو حيوان يكون في

عالم الأحياء يحمل صفات جسمية وروحية وله إرتفاع وظهور.

كما وردت لفظة الشخصية في معجم "أساس البلاغة للزمخشري": «شَخَّصَ الشيء عينه وميزه مما سواه، ويقال

شَخَّصَ الداءَ وشَخَّصَ المشكلة»<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> سورة الأنبياء: الآية 97.

<sup>(2)</sup> أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور": لسان العرب، م ج7، مادة (ش.خ.ص)، ص45-46.

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به تميزه عن غيره، وكذلك وردت كلمة الشخصية في معجم "محيط المحيط": «شَخَصَ الشيء يشَخِّصُ شُخُوصًا إرتفع، وبصره فتح عينيه وجعل يطرف... وشَخَّصَ الرجل يشَخِّصُ شَخَاصَةً بَدُنَ وضخم . شَخَّصَ الشيء عَيْنَهُ وميّزه عما سواه الشخص سواء الإنسان وغيره وتراه من بعد ج أشخَّص وأشخاص وشُخُوص وفي الكليات هو الجسم الذي له مشَخَّصٌ وحجميَّةٌ»<sup>(2)</sup>.

كما جاءت كلمة الشخصية في تاج العروس [ش خ ص] «الشَخَّصُ: سواد الإنسان وغيره تَرَاهُ من بُعدٍ، وفي الصَّحاح: من بعيد

(ج) في القليل (أشخَّص: و، في الكثير (شُخُوصٌ، وأشخاصٌ)، وفاته شَخَاصٌ... (وشَخَّصَ، كَمَنَعَ، شُخُوصًا، إرتفع. و) ويقال: شَخَّصَ (بَصْرَهُ) فهو شَاخِصٌ إذا فتح عَيْنَيْهِ وجعل لا يَطْرُقُ»<sup>(3)</sup>.

فالشخصية هنا تدل للدلالة على الصفات التي تجعل إنسانا بارزا وتمييزا عن غيره، كما وردت كلمة شخص في كتاب العين: «شخص: الشَخَّصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخَّصَهُ، وجمعه: الشُخُوص والأشخاص: السَّيْر من بلد إلى بلد، وقد شَخَّصَ يشَخِّصُ شُخُوصًا، وأشَخَّصْتُهُ أنا. وشَخَّصَ الجُرح: وَرِمَ. وشَخَّصَ ببصره إلى السَّمَاء: إرتفع. وشَخَّصَتِ الكَلِمَةُ في الفم؛ إذا لم يَقْدِرْ على خَفْضِ صَوْتِهِ» وهكذا فإن الشخصية يراد بها كل ما يميز الإنسان من سمات إنسانية وجسمية وسلوكية<sup>(4)</sup>.

كلمة الشخصية (personnage) «هي المقابل اللغوي الفرنسي للكلمة العربية (الشخصية) ويمكن قول الشيء نفسه تقريبا عن التطور الدلالي لهذه الكلمة ظهرت كلمة (personnage) في اللغة الفرنسية

<sup>(1)</sup> الزمخشري: أساس البلاغة، ج 1، مادة (ش.خ.ص)، ص 498.

<sup>(2)</sup> بطرس البستاني: محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1978م، ص 455-456.

<sup>(3)</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس (من جواهر القاموس)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الجزء الثامن عشر، 1979م، ص 6-7.

<sup>(4)</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم)، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م، ص 314.

سنة خمسين ومئتين وألف ميلادية (1250م) وكانت تعني المنصب الديني أو "صاحب المقام الديني" وهي مأخوذة من كلمة (personne) التي يعود ظهورها إلى أوائل القرن الثاني عشر الميلادي (ق.12م)، وهي التي اشتقت من الكلمة اللاتينية "الأثرورية" الأصل (persona) التي كانت تعني "القناع" الذي يلبس في المسرح»<sup>(1)</sup>.

نلاحظ على التعريفات اللغوية الموجودة أنها تشترك في نفس التعريفات، أن الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونراه من بعيد فهي ذات تكون إنسانا أو حيوانا، وأن الشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن الآخر من سمات وصفات متميزة، والشخص هو كل جسم إرتفع وكذلك في إشاراتها للفعل الذي يمكن أن يصدر من ذات لها وجود حسي.

## 2- إصطلاحا:

بعد أن أعطينا مفهوم لغوي للشخصية سنتطرق إلى تقديم المفهوم الإصطلاحي، تعتبر الشخصية الروائية أهم الشخصيات السردية وأبرزها على الإطلاق، خاصة مع المكانة الرائدة التي إحتلتها الرواية في العصر الحديث وإحتلالها الصدارة بين كافة الأجناس والأنواع الأخرى، ولأن الرواية تقوم وترتكز على مجموعة من العناصر الفعالة التي لا تستقيم الرواية إلا بحضورها ولا يمكن أن ترسم معالمها وتتضح خصائصها بدونها، فكانت الشخصية العنصر البارز والسمة الفريدة التي لا غنى عنها نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية، حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع، إذ نجد كل باحث قدم تصوره الخاص عن الشخصية مما أدى إلى الإختلاف في تعريفها، وسنحاول أن نقف عند بعض التعريفات لدى بعض الباحثين:

<sup>(1)</sup> أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011م، ص44.

«تأكد من خلال الدراسات النقدية الروائية أنه حين يتعلق الأمر بالشخصية الروائية يصبح الحديث أكثر تشعباً وأعسر مسلكاً، ليس لكون الشخصية مقولة أسلوبية لم تلق إهتماماً كبيراً من لدن النقد فحسب، ولكن لأنها أيضاً تعتبر مقولة إشكالية عسيرة التحديد»<sup>(1)</sup>.

من هنا يظهر لنا جلياً أن الحديث عن الشخصية قد يستغرق صفحات كثيرة دون الوصول إلى مفهوم محدد.

#### أ- مفهوم الشخصية في الرواية الكلاسيكية:

حضيت الشخصية بالإهتمام منذ القديم فقد «إقترن مفهوم الشخصية في العصور الأولى بأنها مجرد إسم لا يقوم بأية وظيفة أخرى غير ما يسند إليها من أعمال ضرورية للحكاية»<sup>(2)</sup>.

بمعنى أن الشخصية كانت تفتقر إلى من يجعل منها شخصية ذات قيمة.

«في الشعرية الأرسطية كانت الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدث، وقد انتقل هذا التطور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية سوى مجرد إسم للقائم بالحدث»<sup>(3)</sup>.

إذن إرتبطت الشخصية في المفهوم الكلاسيكي بالحدث فكانت بذلك الشخصية عند أرسطو عنصر ثانوي يؤدي مجموعة من الأحداث هذا الأخير الذي يمثل العنصر الرئيسي في كل أداء تمثيلي، وهو الذي يحدد الشخصية التي لا وجود لها دون الأحداث التي تؤديها أو تعرضها.

بالإنتقال إلى مفهوم الشخصية من المنظور النقدي نجد أن النقاد المحدثين تناولوا الشخصية بالدراسة والتحليل وفق مجموعة من المناهج والآليات غيرت المفاهيم القديمة والتقليدية للشخصية.

<sup>(1)</sup> إدريس قصوري: أسلوبية الرواية (مقاربة أسلوبية للرواية لرقاق المدق لنجيب محفوظ)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص312.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص313.

<sup>(3)</sup> حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص208.

«دخل مفهوم الشخصية في النقد الأدبي الحديث من بوابة علم النفس، حينما ظهرت دراسات تحاول تفسير الأدب تفسيراً نفسياً»<sup>(1)</sup>.

وعليه نفهم أن هناك محاولات ساهمت في ضبط مفهوم محدد وواضح للشخصية السردية رافضين في ذلك كل المفاهيم التي وضعها النقاد والباحثين الكلاسيكيين.

### ب- مفهوم الشخصية عند فلاديمير بروب:

شكلت أبحاث فلاديمير بروب (Vladimir Propp) البداية الفعلية في الإهتمام بالشخصية في الدراسات الحديثة، ورغم أن جهوده لم تنصب على دراسة الشخصية بقدر ما ركز على دراسة أفعالها وأعمالها. «بروب» لا يهتم في الشخصية وجودها ولا مسمياتها ولا سلوكياتها ولا طبائعها، وإنما تهتمه طبيعة الفعل الصادر عنها فقط»<sup>(2)</sup>.

وعليه فبروب يقصر دور الشخصية ومفهومها بالوظيفة التي تؤديها وإرتباطها بعمل ما أو بفعل ما، وهو الذي يحددها ويميزها بطريقة تؤثر على حركة السرد برمته ولا تخص الشخصية في ذاتها.

### ج- مفهوم الشخصية عند كلود ليفي شتراوس:

انطلق "ليفي شتراوس" (LEVIS TRAUSS) في تحديد مفهومه للشخصية من أعمال "فلاديمير بروب" «فهو يقر بما ذهب إليه بروب من تحول وعدم ثبات الشخصية في أسمائها وأشكالها وسلوكياتها»<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية (دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية)، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009م، ص56.

<sup>(2)</sup> غيبوبة باية: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة لغابريال غارسيا ماركيز أنماطها، مواصفاتها، أبعادها، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط، 2012م، ص45.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص49.

وقد وافق شتراوس بروب في إعتبره الشخصية دائمة التحول والتغير من حيث صفاتها وأسمائها «إلا أنه يؤخذ بروب في نموذج الوظيفة، الذي اقتصر فيه على الجانب الشكلي دون الجانب المضموني أي الدلالي التي توميء إليه الشخصية»<sup>(1)</sup>.

هذا الأخير الذي يحتوي على الدلالة والمعنى ولا يكون واضحاً جلياً والذي من خلاله يمكننا التوغل في الشخصية دون التوقف عند أفعالها فقط «الشخصية وحدة دلالية بوصفها مورفيماً متقطعاً، شخصية الرواية تولد فقط من وحدات المعنى، وهي ليست مصنوعة إلا من جمل مقولة من الشخصية أو عنها»<sup>(2)</sup> فالشخصية تتوصل إليها من خلال القراءة المعمقة للنص ومن خلال فهم المعاني فيها التي تدل على وجود الشخصية.

«فإسناد دور أو فعل-وظيفة عند بروب- إلى شخصية معينة لا يعني الإهتمام فقط بما يصدر عن هذه الشخصية وإغفال كينونتها وبعدها الثقافي»<sup>(3)</sup>.

فالشخصية لا يتوقف دورها على جانب الأفعال والأعمال التي تؤديها، لكن الشخصية تحمل بداخلها مجموعة من الأنساق الثقافية «وفي ظل الحديث عن الشخصية الدلالي وأهميته في تحليل النصوص السردية يقدم "شتراوس" مثلاً عن الحكايات الأمريكية التي تستخدم غالباً بعض الأشجار كشجرة البرقوق والتفاح والتي لا تشير في الحقيقة إلى الشجرة كنبات فقط. وإنما المقصود منها والمهم في استخدامها هو أن شجرة البرقوق ترمي إلى دلالة أبعد من المعنى المباشر للفظ»<sup>(4)</sup> ومن هنا يقدم لنا شتراوس أهمية البعد الثقافي في تحديد الدلالة.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 49.

<sup>(2)</sup> ر. بارت وكاسبير وآخرون: تر: عدنان محمود محمد: شعرية المسرود، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2010م، ص 104.

<sup>(3)</sup> غيبوبة باية: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية، ص 49-50.

<sup>(4)</sup> المرجع نفسه، ص 50.

بعد أن قدمنا المفاهيم التي صاغها الشكلازيون الروس من خلال مجموعة أبحاثهم جاءت الدراسات البنيوية، التي جعلت من هذه الأبحاث أكثر نسقية متجاوزة الجانب الشكلي إلى الجانب النسقي اللغوي. لقد نادى البنيويين أن التعامل مع الشخصية لا يخرج من إطار اللغة باعتبار اللغة المادة الأولية لكل تشكيل سردي. «الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيئاً إتفاقياً أو «خدعة أدبية» يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك»<sup>(1)</sup> وعليه فالشخصية تشترط أن تجرد من محتواها الدلالي والتوقف فقط عند وظيفتها النحوية فتكون بمثابة الفاعل في العبارة السردية.

#### د- مفهوم الشخصية عند رولان بارت:

يحدد رولان بارت (R. Barthes) مفهومه للشخصية من خلال تأليفها داخل النص السردى فيرى أن: «الشخصية هي كائن من ورق المعادل لمفهوم فيليب هامون حول "الأثر الشخصية" بمعنى أن النص لا يتعامل مع الشخصية كإنسان في عالمه الواقعي إنما هو يسحق إنسانيته ويمحو آثارها، بل يمسح عالمه ليضعه في عالم مخيالي مجرد بشكله ويتشكل فيه»<sup>(2)</sup>.

أي أن الشخصية خيالية غير حقيقية لا وجود لها في العالم الواقعي، إنما ينحصر وجودها في النص الأدبي. كما جاء تعريف للشخصية لرولان بارت في كتاب بنية النص السردى بأنها: «نتاج عملي تألفي» كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكى»<sup>(3)</sup>.

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 213.

(2) نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط، 2011م، ص 98.

(3) حميد حميداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991م، ص 50-51.



مجمل القول أن رولان بارت جعل الشخصية عنصراً أساسياً في البناء الروائي، وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي وأن الدال هو الذي يحدد الشخصية ويضبط وجودها داخل النص الروائي فمفهوم الشخصية عنده مفهوم لساني.

#### هـ- مفهوم الشخصية عند تزفيطان تودوروف:

يعرف "تودوروف" الشخصية على أنها: «قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها كائنات ورقية، ومع ذلك فإنها تمثل الأشخاص فعلاً، ولكن بصياغات خاصة بالتخييل»<sup>(1)</sup>.  
أي أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلاً ولكن وفق صياغات خاصة بالتخييل هذا ما يؤكد عليه عبد الملك مرتاض في قوله أن الشخصية: «كائن حركي حي ينهض في العمل السردى بوظيفة الشخص دون أن يكونه»<sup>(2)</sup>.

وهذا ما نجده في كتاب شعرية الخطاب السردى حيث يعطى محمد عزام تعريف للشخصية الروائية بأنها: «ليست الشخصية الروائية وجوداً واقعياً إنما هي مفهوم تخييلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية»<sup>(3)</sup>.  
من هنا يظهر لنا جلياً أن التعريف الذي جاء به محمد عزام لا يختلف عن التعريفات التي سبقت، فالشخصية الروائية هي نتاج خيال الكاتب.

«إنطلق هنري جيمس، من جهته، في تحديد الشخصية، من نفس المنطلق اللساني الذي إعتده البنيويون مع إختلاف نسبي في الرواية المعتمد عليها لم ينظر جيمس إلى الشخصية من زاوية الموضوع أو الشيمة لكن نظر إليها من زاوية سيكولوجية طباعية محضة أقام جيمس تصور على الخصائص النفسية

(1) مرايطي صليحة: حوارية اللغة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السايح، دار الأمل، دط، 2012م، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص37.

(3) محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005م، ص9.

للشخصيات في سماتها وفي مقوماتها، وفي أسمائها ليظل الشيء الوحيد المتجدد فيها هو تأقلمها مع الحدث ومسايرتها له بدون انحراف»<sup>(1)</sup>.

يعتمد هنري جيمس في تعريفه للشخصية على القياس النفسي لإعتقاده أن شخصية الفرد بميوله السلوكي، وتعتبر عوامل وسمات يمكن قيامها وأن الشخصية هي عبارة عن خليط معقد يحتوي على العديد من المكونات كالسمات والإهتمامات والعواطف، وهناك من ذهب بالقضية إلى أبعد حدود حيث يرى جينيت (Genette).

«الشخصية أثرا من آثار الخطاب ولكنها لا تنتمي إليه بل إلى الحكاية وهذا بفضل دراسة الوسائل التي يستخدمها الخطاب في رسم الشخصية، أي التشخيص بدل دراسة الشخصية مباشرة»<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا أن الشخصية عند جيرار جينيت جزء من الخطاب فالخطاب ينقل أقوال وخطابات للشخصية ويحللها من خلال ذلك يقوم جينيت بدراسة الشخصية ضمن الخطاب.

وفي تعريف آخر نجد جورج لوكاتش (George Lukacs) ينظر للشخصية أنها: «لا غنى لكل عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تظافر شامل لعلاقات بعضهم مع بعض ومع وجودهم الاجتماعي ومععضلات هذا الوجود، وكلما كان إدراك هذه العلاقات أعمق، وكان الجهد في إخراج خيوط هذه الوشائج أخصب، كان العمل الأدبي أكبر قيمة، وبالتالي أقرب منها من غنى الحياة الفعلي»<sup>(3)</sup>.

بمعنى أن الشخصية هي على الأرجح العماد الذي يرتكز عليه العمل الفني فعلى اعتبار جورج لوكاتش أن الشخصية لها دور أساسي.

(1) إدريس قصوري: أسلوبية الرواية، ص315.

(2) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، مكتبة لبنان، ط1، 2002م، ص115.

(3) جريدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبده والجمام والجل لمصطفى قاسي، مقارنة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007م، ص57.

## و- مفهوم الشخصية عند فيليب هامون: (Philip Hamon)

أما فيليب هامون فيدرس الشخصية من منظور لساني نحوي «يذهب فيليب هامون إلى حد الإعلان عن أي مفهوم الشخصية ليس مفهوما "أديبا" محظا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يَحْتَكِمُ الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية»<sup>(1)</sup>، «كما يرى فيليب هامون أنها تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص»<sup>(2)</sup>.

من خلال هذين التعريفين يمكن القول أن الشخصية عند فيليب هامون هي عبارة عن أدوار وصفات تؤديها داخل الحكى ليقوم القارئ فيما بعد بتحليلها، وبهذا تختلف الشخصية الحكائية الواحدة باختلاف التحليلات. وإستمر هامون بجهود في دراسة الشخصية السردية، بل إنه تجاوزها ليوسع أفاق الدراسة وسبل البحث السردى.

«على أن أهم وأغنى هذه التبولوجيات الشكلية من الناحية الإجرائية هي تلك التي يقترحها فيليب هامون في دراسته اللامعة حول القانون السيميولوجي للشخصية والتي إستفدنا منها كثيرا في إعداد هذا الفرش النظري. وأهمية تبولوجية هامون تأتي من كونها قائمة على أساس نظرية واضحة تصفي حسابها مع التراث السابق في هذا المضمار لأرسطو ولوكاتش وفراي الخ...»، ولا تتوسل بالنموذج السيكولوجي أو النموذج الدرامي أو غيرهما من النماذج المهيمنة في التبولوجيات السائدة»<sup>(3)</sup>.

وبالتالي فإن هامون قد ضبط مفهوم آخر للشخصية متجاوزا بهذا كل المفاهيم السابقة التي كانت تربط الشخصية السردية بالتحليل النفسي والتقليل من أهميتها، ومنه فإن مفهوم الشخصية عند هامون هو مفهوم سيمولوجي يتقاطع مع العديد من الدارسين ويواصل هامون ضبط مفهومه للشخصية فيحدها بأنها: «وحدة

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 213.

(2) محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، ص 9.

(3) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 216.

دلالي "علامة" وإذا كانت الشخصية مدلولاً، أي عنصراً في علاقة (كما هو الشأن مع العلامة اللسانية)،

فإنها لا تظهر إلا من خلال دال متقطع، أي من خلال مجموعة من الإشارات تطلق عليه السمة»<sup>(1)</sup>.

وعليه فإن الشخصية في السرد عند هامون تتحدد من خلال مجموع أفعالها وعلاقتها مع الشخصيات

الأخرى مما يجعل الشخصية بمثابة علامة تتشكل من دال ومدلول.

ز- مفهوم الشخصية عند ألجيراداس جوليان غريماس (A.J. Greimas):

بعد ظهور المنهج السيميائي تواصلت الدراسات السردية فيما يتعلق بوضوح المفاهيم وضبط المصطلحات

وقد تجلت هذه الأبحاث مع العالم الفرنسي ألجيرالد غريماس عندما طرح مشروعه النقدي الضخم في مجال

السرديات السيميائية، وقد قدم غريماس جهوداً كبيرة في هذا الميدان، خاصة فيما يتعلق بدراسة الشخصية

باعتبارها ركن أساسي في كل تشكيل سردي حدد من خلالها مفهومه الخاص ورؤيته الدقيقة للشخصية.

«جمع السيميائي الفرنسي (غريماس Greimas) في كتابه "علم السيمياء البنيوي" 1966 منهج (بروب)

ومنهج ليفي شتروس وحدد الأشخاص لا ككائنات نفسية، وإنما كمشركين ذلك أن (الشخص من وجهة

النظر الألسنية، لا يحدد بميوله النفسية وخصاله الخلقية وإنما بموقفه داخل القصة، أو بعمله أو دوره فيها

وبهذا يمكن النظر إلى الشخصية كوظيفة نحوية ذلك أن تحديد الشخص بالفعل الذي يفعله إنما ينبع من

مفهوم (نحوي)، إذ ليس هناك من -وجهة نظر نحوية- فعل دون فاعل، أو فاعل دون فعل، والفاعل

النحوي هو من قام بالفعل، وهو نفسه الفاعل الفني»<sup>(2)</sup>.

وعليه نفهم من هذا الكلام أن العالم الفرنسي غريماس لم ينظر إلى الشخصية، من حيث ميولاتها النفسية

إنما من وظيفة الشخصية داخل العمل الأدبي، حيث أن الشخصية تضطلع بأداء الأفعال داخل الحكيم أي أنه

ينظر إلى الشخصيات لا ككائنات مشاركة من خلال ميولاتها وحالاتها النفسية، وإنما بالدور الذي تقوم به داخل

(1) ر بارت، وكاسير وآخرون: تر: محمود محمد: شعرية المسرود، ص104.

(2) محمد عزام: شعرية الخطاب السردية، ص14.

العمل السردى لتحديد الشخصية عنده على أنها وظيفة نحوية، فكل فعل داخل القصة أو الرواية ينبع من فاعل يقف وراءه وكذلك فإن أداء الفعل يتوقف على وجود فاعل يؤديه إذن ينظر غريماس إلى الشخصية: «كفاعل أو كعامل طبيعته وفق الوظيفة التي يحتلها في الملفوظ السردى»<sup>(1)</sup>.

غير أن غريماس في تحديده لمفهوم العامل والممثل كمفهومين مرتبطين بمفهومه للشخصية يميز بين مستويين لمفهوم الشخصية: «مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها ومستوى "ممثلي" (نسبة إلى الممثل) تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عملي واحد أو عدة أدوارا عملية»<sup>(2)</sup>.

وبذلك يميز غريماس بين مستويين المستوى الأول يتعلق بالأدوار وليس بالفواعل التي تقوم بالدور فتهم بالدور الممنوح لها فقط، ومستوى ثاني وهو مستوى الممثل، حيث يقوم بأداء دور أو أكثر داخل المسار السردى ويساهم في تقديم مجريات الأحداث وحركتها وسيورتها من خلال العمل الموكل إليه.

«وقد إختزل "غريماس" شخصيات النص السردى (العوامل) إلى ستة عوامل أساسية في نموذج الذي يعرف بالنموذج العاملي "model Lactentiel" على غرار "النموذج الوظيفي" عند "بروب" فطبيعة الشخصية عنده غير محددة، سواء كانت آدمية أو حيوانية أو نباتية مجردة أو شبيهة، مفردة أو جماعة، فهو يركز على الدور، الذي تؤديه الشخصية كفاعل في إنتاج دلالة الملفوظ السردى والإسهام في تشكيل بنيته»<sup>(3)</sup>، يمكننا القول أن غريماس حدد عوامل للشخصية أطلق عليها النموذج العاملي، كما طرح غريماس نموذجه العاملي ليحدد من خلاله العناصر التي تدخل في تحديد مفهوم الشخصية، فلم تعد الشخصية عنده ذلك الكائن الذي يبحث في صفاته ليشغل بذلك على البنية السردية بكاملها ويربطها بالأفعال «أما العامل فبحسب ما يقوم

(1) غيبوبة باية، الشخصية الأنثروبولوجية العجائية، ص52.

(2) حميد لحميداني: بنية النص السردى، ص52.

(3) المرجع السابق، ص52.

به من عمل، فإنه يسهم في إنجاز ثلاثة محاور دلالية كبرى داخلاً لتكوين السرد يعتمد على ستة عناصر خلافية هي: الذات، الموضوع، المرسل، المتلقي، المساعد/ المعارض<sup>(1)</sup>.

من خلال ما سبق نجد أن غريماس حدد العوامل في ستة عوامل وكل من يقوم بفعل فهو عامل داخل السرد أي أن هذه العوامل تساهم في تشكيل بنيته ودلالته من خلال علاقات تنظم حركة السرد وتركيبه.

«لقد أحدثت جهود الباحث الفرنسي "غريماس A.J. Greimas" نقلة منهجية نوعية في مجال دراسة النصوص الأدبية - بشكل عام - ودراسة الشخصية - بشكل خاص ذلك أن "غريماس" حاول الربط بين المظاهر اللسانية والدلالية والسيمائية - من جهة - وبين السيميائية وعلم السرد - من جهة أخرى»<sup>(2)</sup>.

كما تعرضت الشخصية للعديد من الدارسين العرب للتحليل والدراسة والبحث وكل حسب رؤيته، حيث نجد مفهوم الشخصية عند الروائي المصري نجيب محفوظ في كتاب "سيمائية الشخصية" لأمينة فزاري حيث يقول: «أنه لا يتصور أدبياً يعبر عن الناس كما هم في الواقع لأن الأديب يكتب من أجل إشباع حاجات في صدره»<sup>(3)</sup>.

نفهم من هذا الكلام أن نجيب محفوظ يرى أن المبدع يستخدم الشخصيات إنطلاقاً من كيفية خيالية، وذلك من أجل إشباع قيمته المعنوية.

كما نجد محمد غنيمي هلال ينظر إلى الشخصية من خلال وظيفتها داخل العمل الأدبي يقول: «لابد أن تكون الشخصيات من صميم الواقع ومن ملابساته التي يعيشها الكاتب»<sup>(4)</sup>.

وبالتالي فمحمد غنيمي هلال يرى بأن عمل الشخصية لابد أن يكون غائص في الواقع ومطمور فيه، وتكون من شبك الواقع أي أنها اللغة التي يقتضيتها الموقف وتعبر عنه وتتلاءم معه.

(1) جريدة هاش: بناء الشخصية في حكاية عبده والجماحم والجيل لمصطفى قاسي مقارنة في السرديات، ص 66.

(2) أمينة فزاري: سيميائية في تغرية بني هلال، ص 56.

(3) المرجع نفسه، ص 49.

(4) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نخبة مصر، القاهرة، ط 6، 2005م، ص 571.

كما جاء في كتاب سعيد رياض "الشخصية أنواعها وأغراضها وفن التعامل معها" أن الشخصيات «كائن له سمات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية»<sup>(1)</sup> بمعنى أنها مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص.

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن الشخصية تحتل مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي فهي أداة أو وسيلة للتعبير عن رؤية الروائي، وهي المسؤولة عن نمو الخطاب بداخل الرواية فهي عنصر من عناصر الرواية مصنوعة من الكلام من خلال حركتها مع غيرها.

كما تعد عنصر أساسي يقوم بمهمة الأفعال السردية، وبدون شخصيات لا تكون هناك حركة وتطور في السرد، فهي تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى في العمل السردي، وذلك أنها دعامة وركيزة هامة في قيام أي نص وغياب للنص ككل كونها العنصر الفعال والمحرك في تطوير وتنمية العمل الروائي، ونظرا لأهميتها أولاها المشتغلون بالنقد، وكذا الدارسون على إختلافهم سواء العرب أو الغرب أهمية كبيرة.

إن مفهوم الشخصية عرف مسارا حافلا متجاذبا عبر مراحل ومحطات متوالية عنيت بها، وإشتغلت بالخصوص فيها مما جعل مفهوم الشخصية غنيا خصبا يوجد في كل مرة على دراسة بتصورات وأفكار جديدة ومتجددة لا يعرف لها نهاية.

<sup>(1)</sup> سعيد رياض: الشخصية أنواعها وأغراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، دس، ص11.

## II- المصطلحات المتعلقة بالشخصية:

تعددت المصطلحات المتصلة بالشخصية" في الخطاب السردي وإقترنت برؤى متباينة وبمقاربات متباعدة في بعض الأحيان، ومن أهم المصطلحات الشائعة مايلي:

1-الشخص (Personne): «كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على لسان حقيقي من لحم ودم، ويكون ذا هوية فعلية، ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم "الخيال" الأدبي والفني»<sup>(1)</sup>.

وعليه نفهم من هذا الكلام أن الشخص هو عبارة عن فرد إنسان ويشمل مصطلح الشخص الهوية ومدى مطابقتها للذات، حيث أن الشخص هو كائن لديه قدرات أو صفات معينة وله دوره في المجتمع ووظيفته ويعيش في مجتمع وزمن معين وخاضع لضروريات إجتماعية بعيدا عن العالم الخيالي.

2- الشخصية (personnage): «كائن ورقي، نشأ إنشاء، وهو كائن حي بالمعنى الفني لكنه "بلا أحشاء"، أو هو كائن قدّ من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب ما. فالشخصية إذن من عالم الأدب أو الفن أو الخيال، وهي لا تنتسب إلا إلى عالمها ذاك»<sup>(2)</sup>.

بمعنى أن الشخصية هي كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكون الشخص نفسه.

3- البطل (Héros): «عبارة غير منحصرة في عالم الحياة ولا في دنيا الأدب لأن البطل موجود في كليهما، وتطلق هذه العبارة على كل من يتسم بجملة من القيم الإيجابية في منظومة قيمية معينة تنتسب

(1) جويدة هاش: بناء الشخصية، ص79.

(2) المرجع نفسه، ص79.



إلى مجموعة إنسانية محددة، ومن هنا تستعمل هذه العبارة في مجالات مختلفة من عالم الحياة الواقعي ومن عالم الفن»<sup>(1)</sup>.

أي أن البطل كان مصاغاً من أصل حقيقي أو كان من نسيج الخيال يبقى البطل واحداً، وهو القادر على القيام بعمل لا يستطيع غيره القيام به، وهو أيضاً يعتبر قيمة أخلاقية ومكتوبة ومثال أعلى يرتبط بجملة صفات إيجابية أينما كان في العالم.

4- صاحب الدور الأول: (protagoniste): «كلمة من أصل يوناني تطلق على صاحب الدور الأول أي على ذي الفعل الأساسي في مسرحية أو رواية أو قصة»<sup>(2)</sup>.

بمعنى أن الرواية أو القصة لا بد أن تتوفر شخصياتها على عناصر أساسية مقابل عناصر ثانوية ومن يحمل الدور الأول هو من يقوم بالفعل الأساسي في الرواية أو القصة.

5- النموذج (Type): «كلمة تطلق على الشخص متى كانت تمثل -أرقى درجات التمثيل- جملة من الخصائص أو القيم أو المعطيات المعبرة عن طائفة محددة اجتماعياً أو مهنية أو طبقياً»<sup>(3)</sup>.

بمعنى أن الدور في هذه الحالة يقتصر فقط عما هم من درجة عالية من الكمال تجسده الشخصية في العمل الأدبي.

6- الفاعل أو الكامل (Actant): حسب تصنيف غريماس فإن: «الفاعل يمكن أن يكون ممثلاً (Acteur) لأنه يضطلع بدور محدد، وعندئذ قد يكون شخصية إنسانية (وهو الأكثر شيوعاً في القصص)، وقد يكون حيواناً (مثلما هو الشأن عند ابن المقفع مثلاً)، وقد يكون حتى أفكاراً أو أحاسيس

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 80.

<sup>(2)</sup> جويده حماش: بناء الشخصية، ص 80.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 80.

وهو ما يكون في القصصين الفلسفي والنفسي خصوصا<sup>(1)</sup> وعليه نستنتج أن غريماس قدم فهما جديدا للشخصية في الحكوي وهو أنه يمكن للعامل أن يكون شخصا ممثلا كما قد يكون مجرد فكرة أي قدرة العامل على أداء أدوار عاملية.

7- الممثل: (Acteur): «إن الممثل بخلاف الفاعل بالمعنى الذي له عند غريماس، لا يكون إلا في قصة محددة، فيظهر ظهور فعليا لتؤدي دورا محددا فيها، أي ليضطلع بحدث أو أكثر من أحداثها، فهذا المصطلح إذن ذو صيغة وظيفية عملية، والمستفاد منه حاضر طيلة القصة أو في حيز منها قد بين غريماس أن لكل ممثل دورين " دور حدثي من حيث هو مصطلح يعمل ما أو أكثر في القصة" ودور عرضي أو معنوي من حيث هو مضطلع بتأدية دور معين»<sup>(2)</sup>.

بمعنى أن لكل ممثل دورا في مستوى تقدم أحداث القصة، ودورا في مستوى بناء المعنى الذي يؤديه.

8- العون (Agent): «هو عون المادة السردية، أو هو الشخصية لا من حيث هي ذات أو نفس ذات باطن وسمات، وإنما من حيث هي مجرد عون مصطلح بعمل سردي (فهي محصورة إذن في صلتها بالأعمال)»<sup>(3)</sup>.

نستنتج من خلال هذا القول أن الشخصية هنا لا ترتبط من حيث هي كائن، وإنما من حيث مهامها داخل العمل السردي.

### III - أساليب الشخصية الروائية:

إن أساليب الشخصية تتعدد بمقدار زوايا النظر على هذا رسم الباحثون والروائيون الشخصية الروائية بثلاثة أساليب هي:

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 81.

<sup>(2)</sup> جويده ماش: بناء الشخصية، ص 82.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 82.

1- أسلوب تصويري: «يرسم الروائي فيه الشخصية من خلال حركتها وفعالها وصراعها مع ذاتها أو مع

غيرها راصدا نموها من خلال الوقائع والأحداث، حيث يعطي الإهتمام الأكبر للعالم الخارجي»<sup>(1)</sup>.

يقودنا هذا الكلام إلى القول أن هذا الأسلوب هو الذي ينتهج لرسم الشخص الروائي من خلال الحركة والفعل والحوار الخاص بها ، ومن خلال حديث الشخصيات الأخرى عنها فيصورها وهي تخوض صراعها مع ذاتها.

2- أسلوب إستبطاني: «يلج فيه الروائي العالم الداخلي للشخصية الروائية كما في روايات (تيار الوعي)

الذي تعود جذورها إلى كشوفات علم النفس الحديث، حيث تعتمد هذه الروايات على تقنية الإستبطان والمناجات، والمنولوج الداخلي للشخصية»<sup>(2)</sup>.

إذن نفهم من هذا الكلام أن هذا الأسلوب هو الذي يدخل من خلاله الروائي إلى العالم الداخلي للشخصية ويسجل ما يدور في داخلها من أفكار وعواطف وإنفعالات ويبرز ما في داخلها، وهذه النظرة متأثرة بدراسات علم النفس.

3- أسلوب تقديري: «يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها وأفكارها،

بحيث يحدد ملامحها العامة، ويقدم أفعالها بأسلوب الحكاية ويعلق على الأحداث ويحللها»<sup>(3)</sup>.

ومن هنا نستنتج أن هذا الأسلوب يقوم من خلال وصف الشخصية والتحدث عن مشاعرها وأفكارها ويستخدم في ذلك أسلوب الحكاية معلقا على أفعالها ومعللتها.

(1) محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

(3) المرجع نفسه، ص 18.

## VI- أبعاد الشخصية:

من الثابت فنيا أن تنوع الشخصيات كان له تأثير حاسم في ظهور وتجلي بما يسمى بالأبعاد وقد تعددت واختلقت بحسب طبيعة الشخصية، وهذا لمعرفة الخلفية المشكلة لكل شخصية والمكونة لها وهذا إنطلاقا من معرفة سلوكياتها وأفعالها وتتلخص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي الفيزيولوجي، والبعد الاجتماعي السيسولوجي والبعد النفسي السيكولوجي وتكون البداية بالبعد الجسمي:

**1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):** ويمثل كل المظاهر الخارجية للشخصية من مميزات وعيوب وغيرها من المظاهر ويؤكد ذلك غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث بقوله: «البعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة.. وعيوب وشدود وقد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث»<sup>(1)</sup>.

أي أن البعد الجسمي أو الفيزيولوجي يقوم على الظواهر الخارجية التي تحدد الملامح والصفات الجسمية التي تتسم بها الشخصية، إذن هو دراسة فوتوغرافية للشخصية كما يعد الإهتمام باسم الشخصية من أولويات الروائي لأنه يؤدي دورا كبيرا في وصف الشخصية: «يرتبط الاسم بالشخصية ويجعلها فردية ومعروفة»<sup>(2)</sup>.

من خلال ما سبق يمكننا القول أنه للبعد والجسمي أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية وهو يتعلق بالصفات الخارجية للشخصية من جنس وطول وقصر وعمر، إذ أن الوصف الخارجي للشخصية يجعلها أكثر وضوحا وفهما، ومنه فالبعد الجسمي يمثل الباب الأول للكشف عن الشخصية ورسم صورتها في ذهن القارئ.

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 573.

(2) صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009م، ص 381.

**2- البعد النفسي:** بإعتبار الإنسان كائن معقد ومركب ومتعدد الزوايا والأبعاد فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها، والبعد النفسي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، حيث جاء في كتاب أثر الشخص في الرواية لفانسون جوف ترجمة لحسن أحمامة «يشكل إستحضار الحياة الباطنية تقنية معروفة في وهم الشخص، فالإحالة على أفكار وأحاسيس، وأهواء، ومقالتق ورغبات الشخصية تقدم إنطبعا على الشراء النفسي... بل الشخصية التي تبدو حية هي التي يحلو النص باطنها»<sup>(1)</sup>.

من خلال ما سبق يتبين لنا البعد النفسي يتمثل في المونولوج الداخلي للشخصية، وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطباع وسلوكات وإنفعالات إنطباعات التي تعكس الحياة النفسية داخلها.

وفي هذا السياق يقول صالح مفقودة: «يظهر الجانب للشخصية من خلال إبراز الصراع النفسي ويظهر ذلك في أشكال المونولوج المختلفة والتي يمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية:

1- المونولوج الداخلي المباشر.

2- المونولوج غير المباشر.

3- وصف الوعي أو تيار الوعي.

4- مناجاة النفس.

5- التداعي.

<sup>(1)</sup> فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، دار التكوين، سوريا، ط1، 2012م، ص123.

يتميز النوع الأول بغياب المؤلف...، أما المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، ويركز الوعي أو تيار الوعي بدور في دخيلة الشخص أما مناجاة النفس فهي عملية نقل ما يجري في النفس... أما النوع الأخير من أنواع الحوار الداخلي فهو التداعي الحر، وهو تداع يعتمد على الذاكرة ويقوم على استعادة ما حدث للشخصية، أو ما سمعته ورأته»<sup>1</sup>.

إذن البعد النفسي هو الجانب الذي يعكس الحالة النفسية للشخصية، كما أنه يظهر الأحوال الفكرية والنفسية للفرد، أي يبرز العوامل الداخلية للشخصية من إنفعال أو هدوء، من حب أو كره، طيبة أو شريرة، فالبعد النفسي يصور الصراع الداخلي للشخصية بإبراز الأسس العميقة التي تقوم عليها الشخصية.

### 3- البعد الاجتماعي:

في مقابل البعد الجسمي والنفسي يوجد بعد ثالث يشكل بموجب الشخصية وهو بعد كثير التردد لعدد من الشخصيات، ومن خلاله يتم رصد الخلفية الاجتماعية ومدى توفر الضروريات العامة للحياة المادية وإمكانية توفرها على المتطلبات العامة، فالبعد الاجتماعي يشمل المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية: «في أنماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية، والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية»<sup>2</sup>.

(1) صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 383.

(2) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 573.

إن ما يميز الشخصية هو إنتماؤها إلى المجتمع، وهذا الإنتماء هو الذي يؤثر على سلوكها وتصرفاتها وأفعالها، وكذلك علاقاتها مع الشخصيات الأخرى، وأن العلاقات التي تعيشها أو الطبقة التي تنتمي إليها الشخصية ستبرز قيمتها.

وقد ذهب صالح مفقودة في كتابه المرأة في الرواية الجزائرية ليؤكد على أهمية البعد الاجتماعي في الرواية فيقول: «يبدو البعد الاجتماعي في تقديم الشخصية من خلال العلاقة بين الشخصية وغيرها من الشخصيات كما يبرز البعد الاجتماعي من خلال الصراع بين الشخص والذو الذي نقل حديثه بين شخصو الفئة الواحدة إن هذا الصراع هو الذي ينمي الرواية، ويجعل العمل يسير إلى الأمام لتحقيق النصر لفكره على أخرى»<sup>(1)</sup>.

يظهر لنا من خلال ما سبق أن البعد الاجتماعي يعكس واقع الشخصية من خلال مركزها الاجتماعي وعلاقاتها مع الشخصيات الأخرى، حيث أن المكانة الاجتماعية لها أهميتها في بناء الشخصيات.

من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة مع بعضها البعض، وأنه لا يمكن الإستغناء عنها لأن الشخصية لا يمكن أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث، فالشخصية مزيج من ثلاث أبعاد أساسية: الجسمية الذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية، النفسية تشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، الاجتماعية وتعكس واقع الشخصية، وهذه الأبعاد التي تكوّن الشخصية.

فلكل شخصية أبعاد سيكولوجية وسيسيولوجية وفيزيولوجية تساعد في إبرازها وتمكن من التعرف على تصرفاتها.

<sup>(1)</sup> صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ، ص385.

## الفصل الأول

حوارية الشخصيات الأساسية والهامشية في رواية "الحي السفلي"  
لعبد الوهاب بن منصور



## تمهيد:

الأهمية هي قيمة الشيء وجوهده، وكل شيء موجود في الواقع يحظى بأهمية تعلي من شأنه، وعلى هذا النحو يمكن القول بأن الشخصية الروائية تزخر بأهمية كبيرة في عنصر إستقطاب لجل الأعمال الفنية في الوسط ذاته.

تشكل الرواية الصدارة والطليلة بين كافة الأجناس والأنواع الأدبية الأخرى ما جعلها شكلا أدبيا مميذا وفرديا في نفس الوقت، والرواية الجزائرية على غرار نظيراتها الغربية والعربية تميزت بطابعها المتميز والحافل كل مرة بمواضيع جديدة، كانت الشخصية فيها مركز هذه الموضوعات وبؤرتها، وفي هذا السياق يكمن دور الشخصية في توضيح الأحداث وتسلسلها داخل إطارها الحكائي، فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص، ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سواء كانت حقيقية أو خيالية، والتي من خلالها نحل شيفرة الوقائع، فالروائي يسعى إلى إيجاد قاعدة يرتكز عليها لبناء أعماله الروائية في إختيار الأسس والتقنيات التي تواجه مسار تطور الخطاب الروائي ونموه، ليحظى ببعض من التميز عن غيره من الروائيين الآخرين، وما لاشك فيه أن الرواية الجزائرية المعاصرة تندرج ضمن هذا الخطاب، وأول ما يصادف القارئ في النص الروائي هي الشخصية أو الشخصوس التي تفتح المجال للولوج إلى أعماق النص الروائي باعتبارها المكون الأساسي الذي يعتمد عليه الروائي في دفع أحداث روايته، فالشخصية أكثر المكونات تجسيدا لرؤى المؤلف وأفكاره.

**I- سيرة حياة الروائي بن منصور عبد الوهاب:**

من مواليد 28 فيفري 1964م بالبط بمدينة ندرومة الشهيرة بالقرب من تلمسان، تعد مدينة تجمع مزيجا من الثقافتين الشعبية والعبرية، وفيها إستقرت العائلات المسلمة التي غادرت الأندلس بعد 1492م ويذهب كل هذا الإرث التاريخي لأعمال بن منصور الذي بدأ قاصا ثم إنتقل إلى كتابة الرواية وكان رفيقا للكاتب الراحل الذي إغتاله الإرهاب في منتصف التسعينات "بختي بن عودة"<sup>(1)</sup>.

**أعماله:**

- **القصة:** عبد الوهاب بن منصور، بدأ قاصا شغوبا بالقصة وعوالمها، حيث صدرت له مجموعته القصصية الأولى في (ضيافة إبليس) عام 1994م في قصر الثقافة والعنوان بوهران، بعدها عرج إلى الرواية، فكتب (قضاة الشرف) التي صدرت عام 2001م عن منشورات إتحاد الكتاب، والتي ترجمت إلى الفرنسية، كما ترجم معهد غوثة الألماني مقاطع منها في كراسات قدمها للتعريف بالأدب الجزائري خلال معرض الكتاب الدولي لفرانكفورت سنة 2003م.

- **الرواية:** في عام 2006م صدرت روايته الثانية (فصوص التية) والتي صدرت مؤخرا ترجمتها الفرنسية عن منشورات البرزخ.

كما صدرت له في الآونة الأخيرة روايته الجديدة بعنوان "الحي السفلي" في هذا الحوار يتحدث الكاتب عبد الوهاب بن منصور عن كتاباته التي تنهل من الصوفية وقاموسها ونسيج فضاءات الروحية، وعن التصوف الذي يرى أنه ليس فلسفة أو معرفة كما يشاع عند كثيرين، بل هو ممارسة الممارسة التي أوجدت معها فلسفة الحياة.

<sup>(1)</sup> ينظر عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون قاموس بليوغرافي، دار القصة للنشر، د ط، الجزائر، 2007م، ص 92.

-المسرح: له أعمال كتبت بين 2015-2016 في المسرح، حيث كتب وإنشغل على نصوص مسرحية الموازية مع الكتابة الروائية، كتب سيناريوهات لأفلام وثائقية وسينمائية منها سيناريو تاريخي حول التعذيب في الجزائر، وكان أول سيناريو كتبه تمحور حول شخصية صوفية جمع فيها بين الموسيقى والشعر والتصوف، آخر الأعمال كان سيناريو حول التعذيب وقد تم عرض الفيلم الوثائقي مؤخرا بالعاصمة بمناسبة احتفالية عيد الإستقلال بعنوان "سكوت إننا نتعذب".

نال جوائز أدبية في القصة بفضل تلك المجموعة القصصية في "ضيافة إبليس" كان مولعا بقوة التاريخ والبحث في التاريخ إضافة إلى التصوف.

## II- ملخص رواية "الحي السفلي":

رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور جاءت بعد مسيرة كللها بعدة أعمال حيث تعد هذه الرواية رابع إصدار له، والمعروف عن بن منصور أن كتاباته عبارة عن علاج نفسي، ففي هذا العمل "الحي السفلي" يلج عوالم جديدة في تجربته الروائية حيث أنه يتوغل في مجتمعه وفي خيالاته وطموحاته، فالمعروف عن عبد الوهاب بن منصور إعترافه أنه كاتب الخيالات وهذه الرواية تغوص في حقبة زمنية مليئة بالأحداث المتعاقبة والتي سترسم بعد مستقبل الجزائر.

فجاءت هذه الرواية لتعبر عن مأساة حياة ومأساة إنسان عانى ويعاني ظلم الحياة، ليفقد معنى الحياة وتفقدته الحياة كإنسان، حيث ينقل عبد الوهاب بن منصور القارئ في هذه الرواية إلى فضاءات سردية ممتعة بالمرج بين السلطتين الدينية والسياسية عبر شخصية ستعيش معاناة وآلام من كلتا السلطتين، ضمن واقع مرير يسوده الظلم والقهر، كل هذا وذاك في الحي السفلي.

إذا تفحصنا الرواية من الشكل الخارجي لا من ناحية المضمون نجد غلاف الرواية عبارة عن صورة حي قصديري يحيل إلى كل أنواع القهر والفقر والظلم، وتتضمن الرواية 268 صفحة، أما إذا نظرنا إليها من الشكل

الداخلي نرى أن الرواية جاءت غنية بالأحداث الممتعة والمشوقة، أما عن موضوع الرواية يمكن القول بأنه كتاب عن المعاناة والعذاب، حيث تدور أحداث الرواية حول معاناة سكان حي الصفيح الذي يمثل نموذجا للأحياء الجزائرية المهمشة التي تطولها مظاهر القمع والعنف والفقر، و"أحمد القط" الشخصية الأساسية الرامزة للشخصية الجزائرية التي تعاني من كل أنواع البؤس والظلم والمتطلعة إلى طموحات الحياة الكريمة والساعية إلى الحرية والكرامة والعدل.

أما فيما يتعلق بملخص الرواية يمكن تلخيصها كالآتي:

تبدأ أحداث الرواية بمعاناة حي الصفيح من عدوى الكوليرا، والتي ضربت الحي القصديري دون أحياء المدينة، الحي الذي تقطن فيه الشخصية الرئيسية "أحمد القط" رفقة جدته وأبيه وأمّه قبل وفاتها بمرض الكوليرا «لم يحزني فقدان أمي، في الأسبوع الثالث بعد رسم العلامة ..والعدوى تنتشر (لكن لا نخرج عن حي الصفيح)»<sup>(1)</sup>.

إلى أن تقرر الشخصية الرئيسية في الرواية والتي لم يفصح الكاتب عن اسمها في بادئ الأمر (ربما كنوع من التشويق) أن تنتحر وتضع حداً لحياتها بعد وفاة والدته بعدوى الكوليرا «لم أرى الانتحار هروبا من واقعي إنما هو المحطة التي وصلت إليها»<sup>(2)</sup> ويصادف هذا اليوم الذكرى العشرون لإستقلال بلاده، حيث تبوء محاولته بالفشل «فشلت في مهمتي لم أغادر هذه الحياة خانني الموت»<sup>(3)</sup> هذا ما سيكلفه كثيرا؛ سيصاب بعدوى الكوليرا، لتبدأ أحداث الرواية بين معاناته مع المرض وتعرضه للإستجواب والتعذيب بأبشع الطرق والوسائل ليعترف بخيانته والتهم الموجهة له جراء إختياره لذلك اليوم بالذات للإنتحار «كانوا يتلددون بتخريب جسدي..أحاول أن أقرأ في وجهيهما تهمني الجديدة»<sup>(4)</sup> وبعد شفائه من المرض بمساعدة ووقوف جدته معه

(1) عبد الوهاب بن منصور: الحي السفلي، الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2016م، ص8.

(2) المصدر نفسه، ص10.

(3) المصدر نفسه، ص22.

(4) المصدر نفسه، ص33.

يخرج من المستشفى ويعود إلى الحي السفلي «شهادة الطبيب الذي يصرح فيها بشفاء الولد»<sup>(1)</sup> الذي لم يتغير وظلت تكسوه علامات إكس التي تدل على البيوت المصاب أهلها بعدوى الكوليرا «مشوش الرأس أحاول إستعادة صورة الساحة قبل أن تغزو تلك العلامة الحي»<sup>(2)</sup> لكن هذا لم يدم إذ صادفه ثلاث رجال يعيدونه إلى المستشفى القديم ليستجوبوه، لكنه سيهرب منه ليجد في قطة المنفذ الذي ستساعده وفي نفس الوقت تقوده إلى عذاب من نوع آخر حين تقوده إلى ضريح الولي الصالح المشؤوم لأن الذي يدخل إليه يصاب بالعمى بسبب اللعنة التي تصيب من يدخل إليه «فأضطر للعودة لهذا الضريح المهجور على الرغم من تحذيرات جدتي من دخوله»<sup>(3)</sup> وهنا ستتوالى أحداث الرواية بين زمنين لحكي الشخصية الزمن الحالي والماضي، العيش في المكان واللامكان، الزمان واللازمان، الثقة وعدم الثقة في الآخرين، وذلك من خلال الانتقال بين المحكي الحالي الذي يتحدث فيه عن ما سيعيشه أثناء الإستجواب بطرق مختلفة وعبر أشخاص مختلفين دون أن يعرف المكان الذي هو فيه، حيث تبدأ معاناته مع التعذيب والألم اللذان لاحد لهما، ثم سيلفقونها له سببها الأول القطط التي يعطف عليها وترافقه «نعرف أنك شخص ذكي، ولاشك أنك تقدر حجم خطورة ما تفعله قططك، أم تريد أن نقرأ عليك كل الشكاوي التي جمعناها؟»<sup>(4)</sup>.

حيث سيتعرض لتعذيب شديد يعجز اللسان عن وصفه والعقل من تصوره، وبين الزمن الماضي الذي يسترجع فيه ذكريات طفولته وتجربته مع الفقيه الذي أخذته إليه جدته «وبعد أربعين يوم عرضتني جدتي على فقيه الحي، خفية عن أعين أبي»<sup>(5)</sup> لتعالجه من العفريت الذي تلبسه بعد دخوله لضريح الولي الصالح المشؤوم،

(1) الرواية: ص52.

(2) المصدر نفسه، ص72.

(3) المصدر نفسه، ص117.

(4) المصدر نفسه، ص107.

(5) المصدر نفسه، ص118.

حيث سيقوم الفقيه بإخراج العفريت بالكي والضرب وشرب كميات معتبرة من الماء، هكذا تتعرض الشخصية لعذابين مختلفين من كلتا السلطتين الدينية والسياسية.

بعد كل هذا وذاك من الأحداث المتتالية التي صورها الكاتب ينهي عذاب "أحمد القط"، لبدأ مسار جديد له ألا وهو رفضه مغادرة الحي السفلي لإقامة منتجع سياحي، حيث وقف في وجه المنجزات والآليات التي تريد مسح الحي بالجرافات رفقة مساندين له من أهل الحي «مع الصباح أقف مواجهها جرافة شهباء عند مدخل الحي، يخرج بعض الشباب، أغلبهم من أصدقائي، من بيوتهم ويلحقون بي»<sup>(1)</sup> غير مهمم بتحذيرات المكتب الثاني الذين قد يعيدونه للتعذيب لينتهي به المطاف كخائن للبلد بعد أن إنتشرت الإشاعات بذلك -نشرها المكتب الثاني- ليخيفوا أهل الحي حتى لا يستقبلونه في بيوتهم «بعد أن إنتشر الكلام وكثرت الإشاعات عن تعذيبي وعن خيانتني للبلد»<sup>(2)</sup> ليلجأ في الأخير إلى بيت حبيبته جميلة وأبيها العربي المنشو الذي إستضافه في منزله «أقرر أن ألقأ إلى بيت العربي المنشو، الذي لن يخذلني ولن يبيعني للمكتب الثاني»<sup>(3)</sup> لتتوالى أحداث الرواية من جديد بين تواجد "أحمد القط" في بيت جميلة وسماعه لقصص العربي المنشو مع التعذيب، وعودته لحبه القديم لجميلة، والذي سينحوها إستسلاما لرغباته وشهواته مع ممرضة العربي المنشو التي إتفق معها العربي المنشو لتكون المرأة التي يخون جميلة معها «أتخيلها واقفة بقامتها الطويلة تشهد على خيانتني. أجد نفسي تنساق للسؤال، هل ما قمت به مع رشيدة يجعلني خائنا في نظر جميلة؟ ربّما! لكني لم أفكر بغيرها، ولا نسيت صوتها، حتى وأنا في أكثر اللحظات إنحاما»<sup>(4)</sup>، وبين الحديث عن تسلل أحمد القط لأسوار المدينة بحثا عن صديقه وإكتشافه لعالم من الرخاء يسوده الفسق والعهر وشرب الخمر أثناء زيارة صديقه الذي يسكن بيت خالته في ضواحي المدينة «يتحول في الليل إلى مكان يتجمع فيه "الروحو الفسيان" نفسه مع رجلين آخرين ونساء

(1) الرواية: ص 177.

(2) المصدر نفسه، ص 182.

(3) المصدر نفسه، ص 183.

(4) المصدر نفسه، ص 250.

كثيرات يشربون ويسكرون»<sup>(1)</sup> وأيضاً الحديث عن تخلي والده عنه وعن أخيه وجدته وإعادة بناء حياته مع امرأة من المدينة، وعن مزاولته الدراسة رغم الظروف ومحاولته تحقيق أحلامه بالدراسة التي ستساعده على الخروج من بلده.

أما ما نلاحظه على هذه الرواية أنها مشبعة بالأحداث المختلفة ذات حبكة متماسكة ومتراصة، ونلاحظ على الكاتب كما لو أنه يقوم بتدوين مذكرة شخصية عن أحداث واقعية مرّ بها، كما أن القارئ أثناء قراءته للرواية قد يشده أمر مهم يمكن القول أنه أمر غامض يستوقف القارئ يتعلق بتشعب الأحداث بين مستويين للحكي وتداول صوتين وزمنين يرسمان ملامح الشخصية الرئيسية، كما أن نهاية الرواية مفتوحة تركها "عبد الوهاب بن منصور" ربما ليتيح للقارئ تصور نهاية الأحداث كيفما يشاء.

أما فيما يتعلق بأحداث الرواية يروي "عبد الوهاب بن منصور" حكاية بطل روايته "أحمد القط"، في زمنين يعيد عبرهما بن منصور تشكيل الخيارات السياسية لبلد فتح عيونه بعد الإستقلال على تسيير القيادات الثورية والعسكرية، وهذا يدل على إستمرار الإرث الإستعماري في مراقبة الأشخاص، والحد من حريتهم وحتى تعذيبهم إذا خالفوا النمط السائد أو الأوامر، كما يصور بن منصور التشكيل الديني كمحرك أساسي في المجتمعات المهشمة، فهو يوظف بشكل كبير أسلوب "الواقعية السحرية" الموروث الشعبي للممارسة الصوفية والزوايا في منطقته، حيث جعل من القلط الجيش الذي سيدعم "أحمد القط" بفضله "تميمة" أحد الشيوخ، التي تنجيه من المرض .

(1) الرواية: ص205.

## III - أنواع الشخصيات:

تعتبر الشخصيات محور الرواية الرئيسي، بحيث تبت فيها الحركة وتمنحها الحياة إذ يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف وجدانيا مع الشخصية ويجعلها حية متحركة ومتطورة.

لقد جرت دراسات متنوعة حول أهمية الشخصيات في أي عمل روائي، فقد نالت عناية النقاد والدارسين وتبين من خلال ذلك أن لكل رواية شخصيات تقوم بدور رئيسي فيها إلى جانب مجموعة من الشخصيات الأخرى ذات الأدوار الثانوية تكون هامشية في العمل الروائي، لكنها تدور في فلك تلك الشخصيات الرئيسية وتكون مساعدة لها «تبعاً لأهمية الدور الذي تناط به الشخصية يمكن أن تكون إما أساسية (الأبطال أو الممثلون) أو ثانوية مكثفة بوظيفة عريضة»<sup>(1)</sup>.

«ذلك أن في كل رواية شخصا أو أشخاصا يقومون بدور رئيسي فيها، إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور أو أدوار ثانوية»<sup>(2)</sup>.

**1: الشخصيات الرئيسية:** هي الشخصية المهمة والبارزة في الرواية والتي تلقى إهتماما واسعا من قبل الراوي، كما يمكن القول أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المركزية التي تقود بطولة الرواية ويؤكد محمد غنيمي هلال على هذه الفكرة عندما قال: «وقد كان من المؤلف في الرواية أن يقوم شخص من أشخاصها بدور البطولة في أحداثها»<sup>(3)</sup>.

«إن الشخصيات الرئيسية تؤدي على نحو ما، مهمة رئيسية حيث يقود إلى طبيعة البناء الدرامي، فعليها

تعتمد حين تبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا»<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> تزيطان تودوروف: تر: عبد الرحمن مزيان: مفاهيم سردية، منشورات الإختلاف، بيروت، ط1، 2005م، ص75.

<sup>(2)</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص533.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص533.

<sup>(4)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، أفاق للترجمة، القاهرة، ط2، 1999م، ص233.



يتبين لنا أن الشخصية الرئيسية لها حضور في العمل الروائي بنسب كبيرة، وهي الشخصية الطاغية على النص والفاعلة مع الشخصيات الأخرى، من خلال تأثيرها وتحريكها في البناء السردى «الشخصية الرئيسية هي تلك الشخصية التي تستحوذ على إهتمامنا تماما، ولو فهمناها حقا، فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية»<sup>(1)</sup>.

وعليه نستنتج أن مهمة الشخصية الرئيسية تقودنا حتما إلى معرفة طبيعة البناء الدرامي في الرواية، ومن خلالها نستطيع تقدير المواقف والقضايا التي يطرحها العمل الروائي «ومن ثم تنهض قيمة معظم الروايات وما تحدثه من التأثير الفعال على مدى مقدرة الشخصيات في تقديم المواقف والقضايا الإنسانية التي يطرحها العمل تقديمًا حيويًا»<sup>(2)</sup>.

وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها: «إذ أن البطل العنصر الرئيسي أو الشخصية المركزية في السرد، والبطل أو البطلة يشكلان قيما إيجابية»<sup>(3)</sup>.

أي أن الشخصية الرئيسية يسند إليها وظيفة ودور البطولة على غرار الشخصيات الأخرى أي أن «الشخصية الرئيسية تكتسب صفتها من دورها داخل الرواية»<sup>(4)</sup> إذ تحظى الشخصية الرئيسية بقدر من التميز حين يكون حضورها طاغيا، كما يمكن أن تطلق على الشخصية الرئيسية إسم الشخصية البؤرية: «الشخصية الرئيسية الشخصية التي تشكل البؤرة الرئيسية للاهتمام»<sup>(5)</sup> ويمكن أن تطلق على الشخصيات الرئيسية أنها المحورية حسب الناقد (إبراهيم فتحي) الذي اصطلح المحورية «اصطلح عليها الشخصية الرئيسية حيناً، وبـ(الشخصية

(1) المرجع السابق، ص 228.

(2) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 228-229.

(3) جيرالد برنس: تر: عابد قرندار: المصطلح السردى، الجملي الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 105.

(4) أحمد موساوي: المصطلح السردى عند عبد الملك مرتاض لكتاب (في نظرية الرواية نموذج)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب عربى، قسم اللغة والأدب عربى، إشراف بوجملين مصطفى، 2011-2012م، ص 43.

(5) المرجع السابق، ص 188.

المحورية) كمسمى ثان»<sup>(1)</sup> إذن نلاحظ أن مسميات الشخصيات الرئيسية قد تعددت من الرئيسية إلى البؤرة إلى المحورية.

«الشخصيات المحورية هي التي تقوم عليها الحكى، تتميز بحضورها الدائم أو الكثير، وقيامها بالأدوار الرئيسية التي تسهم بشكل كبير في تحريك الأحداث وإحداث التطور الدلالي»<sup>(2)</sup> إذن لطلما كانت الشخصية الرئيسية أو المحورية تساهم بشكل كبير في سيرورة الأحداث ذلك نظرا للدور الذي تنهض به داخل العمل الروائي.

غير أن الشخصية المحورية لا يمكن أن تكون الشخصية البطل في العمل الروائي دائما، فيمكن أن تكون محورية في العمل ولكن ليست بطله من خلال وجود ند منافس لها.

«ليس بالضرورة أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها دائما هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك (...) خصم لهذه الشخصية»<sup>(3)</sup>.

أي أن الشخصية الرئيسية هي صلب الموضوع لأنها المحور العام الذي تدور حوله الأحداث في الغالب، فهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون دائما بطل العمل، ولكنها تبقى هي الشخصية المحورية.

«الشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول»<sup>(4)</sup>.

يمكننا القول أن كلمة المقاتل مرادفة للبطل والبطل يكون في الرواية شخص يقوم بالدور الرئيسي فيها وينال من الكاتب عناية كبرى.

(1) أحمد موساوي: المصطلح السردى عند عبد الملك مرتاض لكتاب (في نظرية الرواية نموذج)، ص 47.

(2) أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، ص 108.

(3) المرجع السابق، ص 47.

(4) فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، صفاقص، دط، 1986م، ص 211-212.

«الشخصية الرئيسية تمثل العصب الحي والمؤثر في البناء الفني للرواية كلها»<sup>(1)</sup>.

من هنا يمكن القول أن هذه الأخيرة هي بؤرة الحدث وجسم العمل ومحرك الوقائع في النص، ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الرواية تتسم بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص، وأن الشخصية الرئيسية من مقومات النصوص الروائية وأركانها القاعدية فهي أحد أهم القطع الأساسية في أي رواية، حيث يستند إليها دور البطولة وتكون هي الشخصية الفاعلة المحركة، والتي من خلالها يستطيع القارئ فهم أي عمل روائي.

كما أن الشخصية الرئيسية لكي تنهض في العمل الروائي لا بد من وجود شخصيات أخرى مساعدة لها في سيرورة الأحداث.

## 2- الشخصية الثانوية:

تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح والبساطة فهي المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها.

«يمكننا الإلتفات إلى الشخصيات الثانوية وإن تبينا أنها تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بالأدوار التي تنهض بها الشخصيات الرئيسية»<sup>(2)</sup> على الرغم من أنها لا تحظى بالإهتمام الكبير، إلا أنها تبقى عنصر هام في الرواية «وإذا كانت الشخصيات ذات الأدوار أقل في تفاصيل شؤونها فليس أقل حيوية وعناية من القاص، وكثيرا ما تحمل الشخصيات الثانوية آراء المؤلف»<sup>(3)</sup> من هنا يظهر لنا جليا أن الشخصية الثانوية ليست مجرد دور تقوم به الشخصية في العمل الروائي، وإنما هذا الدور الذي تقوم به يساهم بشكل كبير في إكمال الحدث وسيرورته، غير أن الشخصية الثانوية تختلف عن الشخصية الرئيسية كونها شخصية بسيطة، وهذا ما جاء في كتاب

<sup>(1)</sup> بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، 1986م، ص07.

<sup>(2)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص232-233.

<sup>(3)</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص533.

روجير هينكل من خلال قوله: «تكون الشخصيات الثانوية بصفة عامة أقل تعقيدا أو أقل حدة، وترسم على نحو سطحي نسبيا، وغالبا تقدم جانبا واحدا فقط من جوانب التجربة»<sup>(1)</sup>.

كما قلنا سابقا فالشخصية الثانوية هي شخصية واضحة وسهلة يمكن التعرف عليها بسهولة ويسر.

وفي تعريف آخر للشخصية الثانوية نجد أنها عبارة عن شخصيات مساعدة للشخصيات الرئيسية وبواسطتها يتم سير الحدث وعليه «الشخصيات الحكائية المساعدة هي التي تأتي بعد الشخصيات الحكائية الرئيسية»<sup>(2)</sup>.

من هنا نفهم أن الشخصية تختلف تسمياتها، وذلك حسب مشاركتها وإرتباطها بأحداث الرواية.

كما أنه هناك من يطلق على الشخصيات الثانوية بالهامشية وهذا ما نجده في كتاب السرد في مقامات الهمداني لأيمن بكر إذ يقول: «هناك شخصيات هامشية يقصد من وجودها بمجرد الدور الذي تؤديه بتكملة الحدث الرئيسي، بحيث لا يشتغل النص بتقديم تفاصيل عنها إلا بالقدر الذي تطلبه دورها في سير الحدث»<sup>(3)</sup>.

من خلال ذلك نفهم بأن هذه الشخصيات تنهض بأدوار سلبية وإيجابية، أما الأخيرة فتتجلى من خلال قدرة الشخصيات الهامشية في صنع الأحداث والمساهمة في سيرورتها، وسلبية من خلال أن هؤلاء الشخصيات عبارة عن أشخاص ساكنين يتلقون الأحداث فقط ويقومون بأدائها أي مكتفين بإعطاء صورة ثانية، لكن لا يمكن أن نستثني الدور الذي تقوم به هذه الشخصيات فهي ضرورية لأي عمل سردي «فالشخصيات الهامشية هي موجودات نصية لازمة لتكوين المشهد السردي دون أن يكون لملاحظتها الخاصة كشخصيات آية أهمية ولذلك لم يشغل النص إطلاقا أسماء عليها، أو وصف سماتها الشكلية أو النفسية أو اهتماماتها أو غير

<sup>(1)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 239.

<sup>(2)</sup> أمينة فزاري: سيميائية الشخصية، ص 153.

<sup>(3)</sup> أيمن بكر: السرد في مقامات الهمداني، الهيئة العامة للكتاب، مصر، دط، 1998م، ص 79.

ذلك مما يصنع خصوصية للشخصية وعلى الرغم من ذلك فقد تكون هذه الشخصيات الهامشية مهمة في

سير الحدث»<sup>(1)</sup>.

من خلال ما سبق يتضح لنا بأن الشخصية الثانوية أو الهامشية هي شخصيات مساعدة للشخصية الرئيسية، وهي ذات دور ثانوي ولا تملك الحرية داخل النص بحيث أنها تكون مساعدة للشخصية الرئيسية، ولكنها مهمشة في الوقت نفسه لأن الشخصيات الرئيسية هي التي تفرض نفسها أكثر في النص. وفي الأخير يمكن أن نصل إلى إستنتاج ألا وهو أن الشخصيات الرئيسية والثانوية تساهم إلى حد كبير في البناء السردي ولا يمكن الإستغناء عنهما، فكل واحدة تحظى بقدر من الإهتمام بالرغم من الإختلافات الواضحة بينهما.

وعليه مما تقدم فالشخصية في الرواية أنواع ولكل شخصية خصائصها ومميزاتها وما تقوم به من دور داخل العمل الروائي»إن أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد والذي يجعلها، تبعاً لذلك، إما شخصية محورية،

وإما شخصية ثانوية، أي مكتفية بوظيفة هامشية»<sup>(2)</sup>.

(1) أمّن بكر: السرد في مقامات الهمداني، ص 91.

(2) إدريس قصوري: أسلوبية الرواية، ص 316.

## الشخصيات الرئيسية في رواية "الحي السفلي":

1- أحمد القط: يضع عبد الوهاب بن منصور "أحمد القط" كشخصية رئيسية تنهض بالبطولة إذ يمكن من خلالها الكشف عن خبايا وأسرار هذه الرواية، ومن الملاحظ أن شخصية "أحمد القط" تتشكل من طفولته، من خلال علاقته بالشخصيات كلها التي ساهمت في تكوين حالته النفسية، وتضطلع هذه الشخصية في الرواية بدور مميز ومثير، إذ غالبا ما يشوبها غموض يجعلها مفتاحا أساسيا للولوج إلى أعماق الرواية لفهم أبعادها ودلالاتها الرمزية.

أما عندما تتعمق في هذه الشخصية نجدها حزينة تعاني من القهر والظلم، كما تنقلنا هذه الشخصية بين مستويين للحكي الحاضر والماضي، الحاضر الذي يكبله العيش في التعذيب من السلطة السياسية التي كانت تعذبه من أجل تحقيق مصالحهم جراء تهم يلفقونها بأنفسهم وينسبونها له، ويجعلون منها ذريعة ليعذبوه لينتهي به المطاف في مراكز التعذيب وتلقي العذاب على يد أشخاص مختلفين وبطرق مختلفة «ملقى على الأرض فاقدًا كل قدرة على الحركة تصلني ركلات قدمه اليمنى وهي تقذف مؤخرتي التي تقلصت عضلاتها دون وعي مني مجهدا رقبتني أستدير برأسي ناحيته وأتفحص وجهه، ينظر كلانا للآخر، يتوقف عن الركل، ينحني قليلا ثم يقول لي بصوت خافت مهددا وواعدا:

- سترى تريد أن تكون بطلا!«<sup>(1)</sup>.

أما الماضي فيتمثل في استذكاره لمرحلة مر بها في طفولته والتي لا يمكنه أن ينساها، لأنها تشكل منعطفا حاسما في حياته، إذ بمجرد عودته للمكان الذي كان سبب في عذابه - الضريح المهجور - تذكر "أحمد القط" عذابه مع الفقيه الذي كان يعالجه بكيه وضربه وغيرها من الوسائل التي إستخدمها الفقيه في إخراج العفريت الذي تلبسه بعد أن أصابته لعنة الضريح الذي كانت تحذره جدته منه بعدم دخوله «لقد دخل الضريح المهجور.

<sup>(1)</sup> الرواية: ص 54.

مندهشا، مص الفقيه شفتيه. ثم هامسا طلب الستر واللفظ، ضاعفت جدتي من بكائها الذي تحول إلى شخير وقالت:

- إنه طفل يا سيدي، لم يفكر في العصيان، أنت تعرف الأطفال هذا الزمن هنز رأسه موافقا<sup>(1)</sup>.

إن شخصية أحمد القط تقع في قلب المتن الحكائي، حيث أنها موضوع الرواية ومدار كل أحداثها، تمارس دورها خطوة بخطوة، ترتبط تقريبا بكل الأحداث، وتدخل في علاقات مع الشخصيات كلها.

### الشخصيات الثانوية والهامشية في رواية "الحي السفلي":

لقد تناولت الرواية مجموعة من الشخصيات ذات الأدوار الثانوية والهامشية ساهمت في سيرورة الأحداث غير أن هذه الأدوار تختلف أهميتها من شخصية لأخرى.

**1- الجدة:** لقد كان دور الجدة في الرواية بارزا بالرغم من كونها شخصية ثانوية، فقد كانت النافذة التي سمحت بخلع الستار تدريجيا للتعرف والتطلع على أحداث ومجريات النص، وساعدت الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وذلك بوقوفها إلى جانب البطل "أحمد القط" في تفاصيل حياته تقريبا؛ في مرضه بعدوى الكوليرا حتى الشفاء، وعندما ماتت أمه، وبعد تخلي والده عنه، هي رمز للمرأة المناضلة من أجل حياتها وحياتها حفيدتها الذي عوضته عن حنان أمه، فالجدة ساهمت بشكل كبير في سيرورة الأحداث من خلال ووقوفها إلى جانب الشخصية الرئيسية وهذا مقطع يعبر عن حب الجدة لحفيدتها «غسلت وجهي وناولتني الخليط، الذي لم أشربه طمعا في الشفاء بقدر ما شربته لسد رمق وترطيب فمي الجاف، ثم قالت بصوت منخفض كأنها تهمس لنفسها:

- لن أتخلي عنك<sup>(2)</sup>.

فالشخصية الرئيسية ما كانت لتكتمل لولا وجود الجدة.

(1) الرواية: ص118.

(2) المصدر نفسه، ص18-19.

**2- الروخو الفستياني:** هي شخصية هامشية في الرواية دورها كان محدودا، لكنها ساهمت في أحداث الرواية من الداخل، من خلال تقديمها المساعدة للشخصية الرئيسية، حضوره في الحكى يأتي تدريجيا على لسان الراوي، كان لهذه الشخصية مكانة عسكرية ومكانة مسموعة لدى العام والخاص ولدى سكان حي الصفيح، حيث لم يكن أحد يجزؤ على مناقشته إلا الجدة التي عاجته عندما كان جريحا في أحد المعارك بالجبال، هذا ما جعله يكن لها الإحترام والتقدير، فقد رد جميلها عندما إحتاجت للمساعدة في علاج حفيدها، هو شخصية تمثل بطش السلطة السياسية والعسكرية «حكايات تتداول في السر رهبة من أذن وأعين أعوان "الروخو الفسيان" بالمكتب الثاني الذي حضر بنفسه إلى حي الصفيح وأعطى أوامره بالحجر على كل من يشبه بإصابته بالمرض دون انتظار تقديم الطبيب»<sup>(1)</sup>.

**3- الطبيب الهندي والطبية:** شخصيتان ينتميان للنخبة المثقفة يقدمان العلاج للمرضى والمصابين في الحي السفلي، شخصيتان هامشيتان إلا أنهما ساعدا في سير مجريات أحداث الرواية، من خلال تواجدهما إلى جانب البطل وذلك بتقديم العلاج له، فالطبيب الهندي هو الذي عالج "أحمد القط" عندما كان يعاني من عدوى الكوليرا حيث قدم له كل وسائل العلاج المتوفرة «يقترب مني الطبيب الهندي وهو يقول بلغة متقطعة ويإشارات من يديه ولهذا جئت. يفحص عيني ثم فمي، يتلمس جبيني. يشد جلد بطني يتسمع لدقات قلبي. يعاود فحص عيني وفمي. ثم يطلب مني ملاً كأسا بالبراز أخرجه من محفظة مدرسية صغيرة. ثم حضر حقنة وحقنني»<sup>(2)</sup>.

كذلك الطبية وقفت إلى جانب الشخصية الرئيسية بعد إنتحاره، فقد عاجت جرحه الذي سببه لنفسه إثر إنتحاره، وساعدته على تخطي محاولته الإنتحار حتى لا يعاود التفكير في الإنتحار مرة أخرى «أعرف أن تجربة

(1) الرواية: ص10.

(2) المصدر نفسه، ص28.



الإنتحار قاسية ومريرة خاصة إن فشلت، لذلك أريد أن تظل هنا ليومين آخرين تحت المراقبة الطبية، ولتستريح وتفكر مليا فيما حدث والأفضل أن تفكر فيما سيحدث»<sup>(1)</sup>.

4- رجال التعذيب: شخصيات ثانوية مسؤولة عن التعذيب والإستجواب حضورها في الرواية يكون بشكل متباين من حين لآخر أثناء تعذيب الشخصية الرئيسية "أحمد القط"، هذه الشخصيات تكتسي أهميتها في الحكى من خلال إرتباط ظهورها بشخصية البطل، حيث أنها تشارك في حوارات معه أثناء الإستجواب، هي شخصيات تبرز ملاحظها عندما يحكي عنها "أحمد القط" بإعطائها أوصاف وأسماء «يطول تطلعي إلى الباب فلا أرى غير وجوه غريبة بلا ملامح تدخل وتخرج لا تأبه بي أحاول أن أثير انتباه أحدهم (حليق الرأس ويلبس مئزر أبيض عليه بقع حمراء صغيرة)»<sup>(2)</sup> «يدخل الشبحان. أحدهما يحمل كرسيًا ومحفظة. يضع الكرسي عند رأسي ويجلس»<sup>(3)</sup>.

5- جميلة: هي الشخصية التي توجه لها المشاعر الرومانسية، الفتاة التي أحبها أحمد القط، الحب الذي كلته الخيانة أمام الإستسلام للشهوات والرغبات، لكن بالرغم من ذلك يبقى الحب قويا، شخصية طيبة وحنونة لا تحارب من أجل حبها، حتى أنها وقفت ضد أبيها من أجل حبها، كان لها دور محدود في الرواية إلا أنها ساهمت في سير مجريات الأحداث من خلال علاقتها بالشخصية الرئيسية «أتذكر الآن بحنين تلك المساءات تحت شجرة الخروب أمام الضريح عند الغروب... تحيط بعنقي بيدها الطويلة تقبلني باسمه على أذني، ثم تعضني، وتؤكد لي في أذني همسا، أنها لا تريد أن تستفيق من هذه الأحلام»<sup>(4)</sup>.

(1) الرواية: ص42.

(2) المصدر نفسه، ص39.

(3) المصدر نفسه، ص31.

(4) المصدر نفسه، ص202.

**6- الأم:** تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الهامشية في الرواية، الأم التي لم يرتوي من حنانها "أحمد القط" لأنها توفيت بعد مرضها بعدوى الكوليرا، لكنه يتم ذكرها في الرواية بشكل عابر، عندما يتذكرها ويشاق إليها ابنها "أحمد القط"، فهو يعبر عن فقدانه لها ورغبته الشديدة في رؤيتها وتواجدها معه كلما أحس بالضعف.

«أمي في الجنة في السماء السابعة، وعلى الرغم من أنها بلا نجوم ولا قمر، أتطلع إليها. أبحلق فيها. حالما برؤية وجهها، أجهد بصري ليدركها، حلق من فوقي. ترعاني، تؤنسي. ثم تبتم لي. فأشكو لها الخذلان الذي أعيشه»<sup>(1)</sup>.

**7- الأب:** تؤدي هذه الشخصية دورا محدودا جدا في الرواية، فشخصية الأب تظهر بشكل متباين في الرواية بإعتباره والد الشخصية الرئيسية كان له حضور نسبي: «لم أر أبي منذ أن فتح، مع زوجته، ذكنا بأحد الأحياء القديمة للمدينة لبيع المواد الغذائية المهربة من المغرب، تخلص من عمامته الصفراء واستبدلها بطربوش تركي أحمر، ولبس بذلة بنية بربطة عنق حمراء..ويد تعلى وجهه آثار الرخاء والغنى، حتى أنني كدت لا أعرفه»<sup>(2)</sup>.

**8- الأخ:** شخصية هامشية غير فاعلة في الرواية، ورد ذكرها في الرواية كونها أخ الشخصية الرئيسية وينتمي إلى جو أسري واحد «نجلس أنا وأخي، قبالة ونستمع له لما تبقى من الليل. لا تجد جدتي مانعا في بقائنا معه، فحكاياته، على الأقل، تنسينا أمنا. هي الليلة الأولى التي نجتمع فيها جميعا عداها»<sup>(3)</sup>.

**9- الفقيه:** يمثل الشخصية الدينية في الرواية التي تركز نفسها للدين ومساعدة الناس، إستمدت هذه الشخصية جاذبيتها في الرواية من السلطة الدينية، ويأتي ظهور هذه الشخصية في الرواية متأخرا، لكن الدور الذي أسند إليها جعلها تفرض حضورها في فترة من فترات تأزم أحداث الرواية إنطلاقا من علاقتها بالشخصية الرئيسية: «منهاكا

<sup>(1)</sup> الرواية: ص 94-95.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 251.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 170.

أدخل على الفقيه في مقصوره بجامعة الصغير خلف سور المدينة القديم، الذي يعزلها عن حي الصفيح يتطلع إليّ، بعد ردّ التحية على جدتي التي قبلت جبينه وأمرتني أن أفعل مثلها»<sup>(1)</sup>.

**10- العربي المنشو:** أب جميلة حبيبة "أحمد القط"، شخصية ثورية نضالية إنتهى بها المطاف بعزل نفسها في المنزل، يظل يحكي نضالاته لمن يزوره في المنزل، شخصية إتهمت بخيانة وطنها، تعرضت للتعذيب وعاشت نفس العذاب الذي عاشته الشخصية الرئيسية، إلا أنها إستسلمت في الأخير من كثرة العذاب الذي تعرض له، على عكس "أحمد القط" الذي لم يستسلم ولم يرضخ للسلطات: «أفكر ثم متهددا بعمق، أقرر أن ألجأ إلى بيت العربي المنشو، الذي لن يخذلني ولن يبيعي للمكتب الثاني، على الرغم من كل ما حدث بيننا»<sup>(2)</sup>.

**11- ممرضة العربي المنشو:** الممرضة التي إستأجرها العربي المنشو لتتهم به وبصحته وتقدم له الدواء، إلا أن له هدف آخر من إحضارها هو إستخدامها للترفة بين "أحمد القط" وجميلة، فكانت سبب في خيانة "أحمد القط" لجميلة.

«لقد بدت سعيدة بمهمتها الجديدة كممرضة لأحد أبطال الثورة التحريرية، بعيدا عن مشفى المدينة القديم وسط المرضى وأطباء مناويين»<sup>(3)</sup>.

**12- يوسف إيكس:** صديق "أحمد القط" في الدراسة، كان يدرس معه وكانا يشتركان في نفس الأحلام، شخصية ظهرت في آخر أحداث الرواية، لتشارك "أحمد القط" همومه، أفراحه، وأتراحه، كان له الصاحب والأخ «كان يومي عاديا، عملت فيه مع صديقي يوسف على حل مسائل كثيرة في الرياضيات تحظرا لامتحان البكالوريا الذي لم يبقى لنا عليه غير ثلاث أسابيع وحلمنا كثيرا بمنحه دراسية»<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> الرواية: ص125.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص183.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص243.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص258.

## IV- دور الشخصيات الهامشية:

تلعب الشخصيات الثانوية دور مهم في بناء النص الروائي، ولكي نفهم دور الشخصية الهامشية لا بد لنا أن نحدد جوانب هذه الأدوار على الرغم من أنه يوجد بعض الكتاب يفشلون في توظيف الشخصيات الهامشية لخدمة الأحداث وسنحاول أن نوجز ونلم ببعض الأدوار التي تنهض بها الشخصيات الثانوية أو الهامشية في العمل السردي.

«ولعل أبرز دور أو وظيفة تؤذيها الشخصيات الثانوية تتمثل في أنها هي التي تعمر عالم الرواية... فمادامت الرواية معنية بتقديم البيئات الأساسية فإن الشخصيات الثانوية هي التي تقيم هذه البيئات، إنما تكتشف ملامح العصر والمجتمع عندما نراقب الشخصيات الثانوية وهي تنطلق خلالها أعمالها العادية المألوفة، ومثل هذه الحياة تبدو هامة خاصة في الرواية الاجتماعية، لأن هذه الرواية الاجتماعية هو رسم ملامح البناء الاجتماعي وبيان طبيعته»<sup>(1)</sup>.

نفهم من هذا القول أن الشخصية الثانوية يتحدد وجودها كضرورة بحكم وظيفتها المحددة في الحدث، حيث نجد الشخصية الثانوية ترتبط بالوسط الاجتماعي ويتجلى دورها من خلال اسم واقع هذا الوسط في العمل الفني يعني غالباً ما تلتقي الشخصية التي تبدو تجسيدا لمواقف الحياة.

إن الكوكبة المحيطة في الرواية والمتمثلة في الجدة والأب وجميلة كلها شخصيات تتحرك في إطار ملامح وجودها في الحي الذي تسكن فيه، وهذه الشخصيات المحرك الأساسي للعمل.

«قد يحدث أحيانا أن تؤدي مثل هذه الشخصيات ادوار أكبر من ذلك في الرواية، لكنها لا تبلغ من الأهمية دور الشخصية الرئيسية. وغالبا ما تلتقي بالشخصية التي تبدو تجسيدا لمواقف الحياة وأسلوبها

<sup>(1)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 233.

الفني يفترض فيه أنه متوسط أو عادي، والذي لا نستطيع أن نصفه، طيلة قراءتنا للقصة، بأنه ثانوي أو هامشي كلية»<sup>(1)</sup>.

من هنا يظهر لنا جليا أن الشخصيات الثانوية أو الهامشية ليس كما يعتقد البعض أن وجودهم في العمل السردي مجرد إلتفاتة من الروائيين لجعلهم داخل الموضوع الروائي، وإنما لها دور بالغ الأهمية يتمثل في قدرة هذه الشخصيات على إبراز وجودها، بالرغم من عدم بلوغها الأهمية التي تحظى بها الشخصية الرئيسية.

إذا نظرنا إلى الرواية نجد بأن الشخصية البطل "أحمد القط" قد عملت على تقديم لنا صورة عن محور العمل باعتبارها العمود الفقري له، إذ من خلالها تتكون الأحداث وتتشابك وتتضح الرؤى، غير أن هذه الشخصية لم تكن لتصل إلى هذه الهندسة الروائية الدقيقة لو لم تكن هناك شخصيات أخرى متفاعلة معه؛ ساهمت في تحديد دور البطل أو صورة البطل، وهذا ما أكد عليه الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية من خلال قوله: «كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها لتكون هي أيضا، لولا الشخصيات العديمة الاعتبار»<sup>(2)</sup>.

من هنا نستنتج أن الشخصيات الثانوية لها دور وفضل على الشخصيات الرئيسية تمثل في سيرورة العمل الروائي بالرغم من أنها قد لا تكون محور العمل، إلا أنها المساعد والمؤثر في هذا العمل. لا يمكن للشخصيات الثانوية أن تكون لولا الشخصيات الهامشية وفي إطار إبراز دور هذه الشخصيات الهامشية نجد نجيب محفوظ قدم رأيه عن طبيعة الدور الذي تنهض به الشخصيات الهامشية إذ يقول: «الشخصية الثانوية تمارس وظيفة ما ضمن سياق الشخصية الرئيسية، بحيث ينبثق عنها تفاعل»<sup>(3)</sup> وعليه يتبين لنا دور الشخصية الثانوية عند

(1) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 233.

(2) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، مجلة عالم المعرفة، العدد 210، 1998م، ص 89.

(3) بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 18.

نجيب محفوظ بأنها ترتبط بشخصية البطل وتكون وثيقة الصلة به، حيث يقتصر دورها على مساعدة الشخصيات الرئيسية والربط بين الأحداث وهذا ما يخلق تفاعل وإنسجام بينهما وخلق قالب درامي مثير ومشوق.

يمكن الإشارة إلى أن مثل هذه الشخصيات تعمل على دعم الفكرة أو الأفكار تجاه الموقف العام للرواية، بالرغم من أننا نرى مثل هذه الشخصيات أقل عناية من طرف الروائي، إلا أنها تحمل آراء المؤلف وكل شخصية منها تحمل رسالة وعليه «الشخصية الهامشية التي نعدّها نماذج أو أنماط بسبب محدودية المرونة أو ضيق الأفق وتثبيتهم داخل إطار واحد من السلوك الغريب الشاذ وتعمل من أجل بناء صورة مركبة للوضع الإنساني الذي يشكل قضية الرواية»<sup>(1)</sup>.

وهذا الطابع تجلّى واضحاً بأداء الطيبة الدور وهي شخصية هامشية، "فأحمد القط" وهو الشخصية الرئيسية المعبرة عن خيالاته وطموحاته في فترة زمنية مليئة بالأحداث، ولم تكن هذه الأحداث لتعرف التسلسل والوضوح إلا إذا كانت هناك شخصيات أخرى هامشية، وتجلّى ذلك من خلال الدور الذي قامت به الطيبة في العمل الفني، والتي قد يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة الرواية أنها تنهض بدور بارز من خلال الدور الموكل إليها، غير أنها مجرد شخصية هامشية.

<sup>(1)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 243.

## V- التكامل بين الشخصيات الهامشية والأساسية في رواية "الحي السفلي":

إن مسألة التركيز على بعض الشخصيات في منحها دورا هاما مع إنجاز الأحداث لكي تلفت إنتباه القراء والإستعانة بالشخصيات الرئيسية في تفاعلها مع الأحداث، لا يعني فصل الشخصيات الثانوية عن الشخصيات الرئيسية، وإنما لابد أن يكون هناك تكامل بينهما، حيث أن الشخصية الثانوية تكون الخادمة للشخصية الرئيسية في العمل الروائي.

«إن مسألة التكامل وتركيب الشخصيات أو التشكل ومدى تعقدتها هي الحالة المهيمنة على الروايات في تلك النوعية، أما نعرفه أو تحتاج إلى معرفته عن الشخصيات الثانوية وفي أحيان كثيرة عن الشخصيات الرئيسية فهو الجانب الذي تجسده الشخصية من جوانب حالة الوجود الماثلة»<sup>(1)</sup>.

وإننا من خلال هذه الشخصيات نستطيع أن نقسم أحداث الرواية والعلاقات بفهم المشاهد المتعلقة بالشخصيات الثانوية والرئيسية، وإننا كلما تقدمنا في القراءة كان الفهم للأحداث أيسر «ينبغي علينا-نحن القراء- أن نكون واعين بتلك المقارنات إن قضايا الرواية تتحدد وتشكل أبعادها من خلال أفعال تلك الشخصيات التي تتحرك من حولها كما أن التنامي المتوقع للحدث الأساسي يتخذ مساره صعودا اعتمادا على العمل المتوازن لتلك الشخصيات الثانوية»<sup>(2)</sup> إذا نظرنا إلى الرواية وحاولنا الغوص فيها وفهم دلالاتها فلا بد من أن لا نغفل عن الدور المعقد الخصب لتلك الشخصيات الهامشية التي تكشف عن معنى الرواية ورؤيتها الخاصة «إننا نستطيع من خلال المشاهد المتعلقة بالشخصيات الثانوية أن تغير نظرتنا، وعندما يكون المؤلف حادق ويفسر ردود أفعالنا بدقة، فإن أحداث الرواية والعلاقات المتغيرة خلالها يمكنها أن تغير نزعاتنا اتجاه الشخصيات ويبطئ ولكن على نحو مؤكد، يبدأ شعورنا في التغير»<sup>(3)</sup> من هنا نفهم ما تمارسه

(1) المرجع السابق، ص 244.

(2) المرجع نفسه، ص 240-241.

(3) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 152.

الشخصيات البسيطة من دور في تغير الفكرة أو إيضاحها للقارئ، وربما يكون فهمنا للحدث بالإعتماد على الشخصية الأساسية خطأ إذا لم تستند إلى ما تقوم به هذه الشخصيات من حركة داخل العمل الفني «لأن الشخصية حين تنجز وظيفتها ضمن منظومة الأفعال الحكائية، تتمكن من إملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفاً قبل إقحامها إلى عالم الحكيم وتحقق مصداقيتها البنائية، بتكامل عوامل بنائها»<sup>(1)</sup> من خلال هذا الكلام يمكننا القول أن الشخصية لها دورها في بناء أي عمل سردي ولا بد أن يقوم بينها رباط يوحد إتجاه الحكيم ويتظافر على ثمار حركتها، حيث تجعل مكونات السرد مكملة لبعضها البعض في النهوض بحيويته، وبالتالي فالراوي يتخذ موقفاً تتشكل من خلاله زاوية الرؤية التي تحدد مسار الرواية.

يري الدكتور مرشد أحمد في كتابه البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله «حسب إعتقادي لا يمكن أن تؤدي الشخصية الروائية دوراً تزيينياً، وكأنها في لوحة تصويرية، والكائن البشري بالمنفعل بالحدث الروائي»<sup>(2)</sup>.

العنصر التكميلي «هي الشخصية التي يسند إليها إنجاز دور بسيط، ليس ذا أهمية كبيرة بالنسبة للحدث المركزي الذي تنهض على أساسه الحكاية، بحيث لا تتشكل ثغرة في مسار الحكيم، إذا تم الإستغناء عن دورها، ولذلك يكون تواترها في سياق الحكيم، إذا تم الإستغناء عن دورها ولذلك يكون تواترها في سياق الحكيم محدوداً وتموضع حضورها هامشياً في منظومة الشخصية الروائية»<sup>(3)</sup> وعليه هناك نوع من الشخصيات تكون أقل حيوية وفاعلية، قد تكون هذه الشخصية هامشية بحيث أنها لا تهيمن على الأحداث، وغياها في العمل لا يسبب أي عرقلة بحيث لا يستطيع الإستغناء عنها لذلك غالباً ما تكون ثابتة الصفة لا تنمو وتتغير «إن هذا الدور الذي تقوم به هذه الشخصيات هو متواضع بالقياس إلى الحدث

(1) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص85.

(2) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص85.

(3) المرجع نفسه، ص85.



الروائي ومع هذا فإن هذه الشخصية على الرغم من كونها قليلة الفائدة بالنسبة للحدث الروائي ومتواضعا، ولا وجود لها على المستوى الفني، فإنها تحتفظ مع ذلك بوظيفة في النص الروائي، حيث تبدو فيه وقد احتلت مكانها بصفتها تمثل مشهدا غنيا بأحد مظاهر الحياة، وأهميتها لا تضح إلا بانتهاء الحكيم<sup>(1)</sup> وعليه فإن هذه الشخصيات لها دور ووظيفة في النص من خلال تصوير الشخصية وتجسيدها للواقع المحلي العام الذي تعيش في وسطه.

«غالبا ما نلتقي بالشخصية التي تبدو تجسيدا لمواقف الحياة وأسلوبها الذي يفترض فيه انه متوسط أو عادي بالنسبة للفرد الذي ينتمي إلى ذلك المجتمع والذي لا يستطيع أن نصفه طيلة قراءتنا للقصة، بأنه ثانوي أو هامشي كلية مثل هذه الشخصية قد تكون صديقة الشخصية الرئيسية في الرواية، أو أحد الذين يظهرون في المشهد بين حين وآخر للتعليق على الأحداث أو التفاعل مع الشخصيات الرئيسية»<sup>(2)</sup>.

وعليه تبين أن الشخصية الثانوية الحكائية، ثانوية بواسطة عناصر منتشرة في النص ومن خلال هذه العناصر يتبين لنا عمل ودور هذه الشخصية قد تكون هذه الشخصية صديقة للشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد الروائي بين الحين والآخر، وبهذا تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، وغالبا ما يكون ظهورها في سياق أحداث الرواية، وقد تجلّى في رواية الحي السفلي من خلال شخصية الطبيبة التي عاجلت "أحمد القط" عندما أخذ إلى المستشفى بعد محاولته الإنتحار فقد كانت له الطبيبة والصديقة العظوفة التي تعالجه وتحاول إخراجها من الحالة التي وصل إليها بعد محاولة الإنتحار «تقترب مني. تفحص يدي بلطف. أحس بنعومة أصابعها وبرودة يدها. تبادلني نظرة عطف وشفقة. ثم تربت على كتفي. وتستدير لمرافقيها وبصوت خافت تقول:

(1) المرجع السابق، ص 85-86.

(2) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 234.

- حالته لا زالت سيئة، لكنها مستقرة»<sup>(1)</sup>.

لقد صور الكاتب شخصية الطبيب كصديق للبطل ليساعد في سير مجريات الأحداث التي جعلته يرتاح نفسيا ومعنويا وماديا، حتى أنه وصل إلى حد الإفشاء لها عن مخاوفه وعن أكثر الأشياء التي يخاف منها أثناء التعذيب لكن هذه الصداقة مزيفة فالطبيب كان لها هدف من صداقتها لأحمد القط هو جمع معلومات عنه، حتى تقدمها للأشخاص الذين سيقومون باستغلال تلك المعلومات في تعذيبه، وبهذا فشخصية الطبيب ساهمت في سير أحداث الرواية كونها الطبيب التي ساعدت الشخصية الرئيسية في الشفاء، وكونها الصديقة المزيفة التي ستستغله من أجل تحقيق أهداف في نفسها ستقوده إلى اللوج لعالم التعذيب، ومن هنا يظهر لنا جليا كيف ساهمت هذه الشخصية في سيرورة الأحداث من خلال كشفها عن جوانب متعلقة بالشخصية الرئيسية .

وهناك شخصيات أخرى تقف في طريق البطل وتكون عقبة في سبيل تحقيق أهدافه «ثمة شخصيات ثانوية أخرى تعمل بصورة أكثر إثارة، حيث يأخذون دور المنازلين أو المنافسين للشخصيات الرئيسية؛ فيتفاعلون معها، أو يصدمون بها كي يكشفوا عن جوهر العناصر الفعالة في طبيعة تلك الشخصيات الرئيسية، أو المقومات الحاسمة في أزماتها»<sup>(2)</sup> من خلال هذا الكلام نستنتج أن هذه الشخصيات هي شخصيات تفرض وجودها في النص الروائي، فهي تقوم بأدوار بسيطة وسطحية ليس لها جاذبية كبيرة، إلا أنها تسهم في إقامة عالم الرواية من خلال فرض وجودها مع الشخصية الرئيسية، وربما تتخذ هذه الشخصية أزمة أو مرحلة صعبة تمر على البطل لتكشف عن إحدى الجوانب الحاسمة في تجربة البطل، وهذا تجسيد لمدى التفاعل بين الشخصية الهامشية والرئيسية في الرواية وقد سطر ذلك في رواية "الحي السفلي"، إذ نجد المريض الذي يشارك أحمد القط الغرفة في المستشفى، يقضي زمنا مع "أحمد القط" في الغرفة وخلال هذه الفترة يحاول أن يتقرب منه ويساعده ويحاول أن يوقظ فيه جوانب من الوعي.

(1) الرواية: ص21.

(2) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص233.

«أراقب شفتيه، أعرف أنه سيتحدث معلقاً أو متسائلاً ولا أنكر أنني أنتظم أن يقول شيئاً، قد يريحني ذلك مما أنا فيه الآن»<sup>(1)</sup>، «أكتشف أنه يقف إلى جانبي عند رأسي ينحني قليلاً برأسه، اضطر للتطلع بعد أن حجب عن نظري نور الصباح يبتسم ويقول:

- عليك أن تثق بي... ليس لديك ما تخسر»<sup>(2)</sup>

إن مثل هذه الشخصية تؤدي دور الند المنافس للبطل فهو يعرف ما الذي يعذب ويحاصر "أحمد القط" ويعرف سبب وجوده في المستشفى لكنه يتظاهر بعدم معرفة ذلك، فهو يحمل نوع من التشفي لأحمد القط لأنه يعرف مواطن الضعف والقوة عنده، وهذه المعرفة - بما يدور حول البطل - سيستغلها لصالحه، فهذه الشخصية رغم أن لها حدث بسيط إلا أنها ساهمت في تسريع أحداث الرواية، لهذا فالفاعل بين الشخصيات شيء مستمر ودائم في الرواية، حيث أن لها تأثير كبير في تكوين الشخصيات ومن خلالها نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية والشخصيات الأخرى .

لقد تعددت العلاقات بين الشخصيات الثانوية والرئيسية منها ما هو مرتبط بالحالات الشعورية ومنها ما هو مرتبط بالواقع الاجتماعي «هناك فريق آخر من الشخصيات الثانوية يعمل في كنف الشخصيات الرئيسية تحت ظلها حيث يتولى بوسائل مختلفة إعادة تقديم التجارب المنوطة بالشخصيات الأساسية في الرواية وعندما تعيش الشخصيات الثانوية نفس المواقف الشعورية باعتبارها شخصية رئيسية أو تشارك في موقف يوازي موقف الشخصية الرئيسية فإنها تؤدي بوظيفة النظير»<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن هناك شخصيات ثانوية رغم أن لها دور محدود مقارنة بدور الشخصيات الرئيسية - حيث ترسم على نحو سطحي - كما أنها لا تغطي بقدر كبير من الإهتمام من طرف السارد إلا أنها

(1) الرواية: ص75.

(2) المصدر نفسه، ص84.

(3) روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية، (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص239.

تفرض وجودها من خلال دورها في الرواية، فهي قد تعيش نفس الأحداث التي تعيشها الشخصيات الرئيسية بشكل مشابه أو مناقض لها منها ما هو مرتبط بالحالات الشعورية ومنها ما هو مرتبط بالواقع الاجتماعي، وقد تعكس التجربة الثانوية وآثارها على التجربة الأولى الرئيسية، وهذا ما جاء في رواية "الحي السفلي" من خلال شخصية العربي المنشو الذي يعد شخصية هامشية في الرواية، عاش نفس تجربة "أحمد القط" مع التعذيب والعذاب من طرف السلطات السياسية والعسكرية، لكن لم يكن هناك حديث في الرواية عن أنواع التعذيب الذي تعرض له، بإعتباره شخصية هامشية لم يكن هناك سرد لوقائع التعذيب الذي تعرض له العربي المنشو، وإكتفى الراوي بسرد تفاصيل طفيفة عن تعذيبه على عكس "أحمد القط" الذي كان هناك حديث مفصل وواضح عن كل تفاصيل ومراحل تعرضه للتعذيب «وكيف لي أنسى ذلك وقد سمعت حكايته مع التعذيب ومرض السكري عشرات المرات»<sup>(1)</sup> وفي مقطع سردي آخر يقول :

«يؤكد لي أنه لا يسرد لي حكايته، أنا بالذات من باب التفريغ عن نفسه أو لإظهار بطولة ما، فقط لأنه يرغب أن استخلص العبرة وأن لا أشعر بالندم أبدا عن فعل بدا في وقته مقنعا وواجبا»<sup>(2)</sup>.

فشخصية العربي المنشو سطرت في الرواية لتكشف بشكل سطحي تجربته مع التعذيب، فالأحداث لم تكشف عن كل الجوانب التي عاشها أثناء التعذيب، لكن في مقابل ذلك سلط الضوء على تجربة "أحمد القط" مع التعذيب وذكرها بكل تفاصيلها، حيث صور فيها الكاتب كل أنواع التعذيب الذي تعرض له، ورغم ذلك كان وجود شخصية العربي المنشو ضروري لاكتمال صورة البطل وإعطاء صورة واضحة للأحداث التي عاشها ذلك أنهما عاشا نفس التجربة.

من خلال ما سبق يمكن أن نقول: «أن تلك الشخصيات غالبا ما تكشف من خلال مهامها المشابهة عن مظاهر أو جوانب عمل الشخصيات الرئيسية وتكون الشخصية الثانوية -بصفة عامة- أقل تعقيدا أو

(1) الرواية: ص190.

(2) المصدر نفسه، ص197.

أقل حدة، وترسم على نحو سطحي نسبيا، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا فقط من جوانب التجربة، إذ أنها تبدو محدودة من جهات عديدة في حين لا تكون الشخصيات الرئيسية كذلك»<sup>(1)</sup>.

إذن فالفاعل بين الشخصيات الثانوية أو الهامشية مع الرئيسية مستمر ودائم في الرواية، حيث أن لها تأثير في فهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية، كما أن التفاوت الموجود بين الشخصية الهامشية والرئيسية يستند عليه الكاتب كعوامل مساعدة أو كعوامل معيقة للشخصيات بعضها مع بعض.

إن العمل الروائي لا يقوم إطلاقا على الشخصيات الجاهزة، إنما ينطلق الروائي في تشكيل شخصيات مجردة ثم يسعى إلى تطويرها وتنميتها من خلال الأفعال والأدوار التي يسند لها لتكتمل وتشكل على طول النص الروائي، وعلى هذا الأساس تعددت الشخصيات في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور وذلك لتكتمل بعضها البعض.

## 1- التكامل بين شخصية الجدة والشخصية الرئيسية:

أدت شخصية الجدة دورا حاسما في بناء وتشكيل الشخصية الرئيسية، كما كان لها دور فاعل في إنطلاق مسار أحداث الرواية، إذ مثلت بذلك أحد الشخصيات المساعدة الهامة بإعتبار أن لها نفس كثافة حضور الشخصية الرئيسية في مرحلة ظهورها تقريبا. جعل عبد الوهاب بن منصور شخصية الجدة أكثر الشخصيات المصاحبة والمؤثرة في الشخصية الرئيسية، حيث خلفت في نفسية "أحمد القط" أثر ظل يدفعه إلى النمو على طول أحداث الرواية، وقد زرعت في نفسه كل مبادئ الشجاعة والقوة، فهي تشكل ماضيه وحاضره، وذلك من خلال أنه وجد فيها الحنان الذي فقده بعد وفاة أمه بداء الكوليرا، كانت شخصية الجدة متوازنة لا تحمل أي تناقض في نفسها شديدة التمسك بمواقفها وهو ما جعل "أحمد القط" يعتبرها مرشدة له «مع المساء قامت جدتي وفتشت

<sup>(1)</sup> روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، ص 239.

الكيس الملقى على مقربة من عتبة الباب تخرج ما بداخله وتحرك رأسها، بن، سكر، خبز، لحم معلب، شكولاتة تتطلع إليها جيدا كأنها تراني لأول مرة تمنحني الشكولاتة، وتترك الباقي على الأرض»<sup>(1)</sup>.

هذه الملامح التي ظهرت بها الجدة في الرواية جعلتها تقترب من الشخصية الرئيسية وتشارك في بنائها وتطورها .

## 2- التكامل بين شخصية جميلة والشخصية الرئيسية:

تمثل "جميلة" نقطة إنعطاف في مسار تطور الأحداث بالرغم من حضورها المتذبذب داخل الرواية، إلا أنها تصنف ضمن الشخصيات المساعدة التي لا تتمتع بحضور كثيف لكن لها دور كبير في سير الأحداث.

لقد كشفت شخصية جميلة في الرواية بالرغم من دورها المحدود على جوانب عدة، فمن خلال نقطة التقاطع بينها وبين "أحمد القط" الشخصية الرئيسية المتمثلة في الحب الموجود بينهما، هذا ما كشف عن الجانب العاطفي للشخصية الرئيسية «أعرف أنها ستبتسم وتطلب مني أن أصمت، أو تضع كفها على فمي ثم تنتظر أن أقبلها عندها القبلة أفضل من دواوين كل الشعراء والعشق والحب»<sup>(2)</sup>.

من خلال هذه العلاقة الموجودة بين جميلة الشخصية الهامشية و"أحمد القط" الشخصية الرئيسية تظهر أحداث أخرى وشخصيات أخرى مثل ظهور ممرضة العربي المنشو التي ستكون سببا في خيانة "أحمد القط" لجميلة بتوطئة من العربي المنشو «كيف لم أتفطن له؟ كيف لم أكتشف دوافعها لإبعادي عن جميلة؟ لم تكن أسئلتها استفهاماتها بريئة، كما أعتقدت ولا عطاياها مجانية أدرك الآن أنني لم أكن غير بيدق سهل التحريك بين يديها ويدي العربي المنشو الخفية»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية: ص28.

(2) المصدر نفسه، ص229.

(3) المصدر نفسه، ص264.

## 3- التكامل بين شخصية يوسف إيكس والشخصية الرئيسية:

تظهر هذه الشخصية في الرواية لتواصل وتكمل بناء وتشكيل الشخصية الرئيسية "أحمد القط"، حيث إندرجت في الرواية لتؤثر وتساهم في تطور مسار أحداثها، عاش يوسف إيكس حياة بسيطة مليئة بالمغامرة رفقة "أحمد القط"، تمثلت وظيفته في زرع الرغبة في التفوق والمثابرة في الدراسة في نفسية "أحمد القط" من خلال مزاولتهما الدراسة معا وتشجيع بعضهما البعض والوقوف مع بعضهما «يوسف إيكس يقوم بتهديدهم إذا أبلغوا الناظر بغيابنا، وهو ما لم يحدث أبدا لكننا لم نتهاون في دراستنا ولم ننسى أنه علينا أن ننجح في إمتحان البكالوريا إذا ما رغبنا في حياة خارج الحي إيكس»<sup>(1)</sup> من هنا تظهر حياته المتدفقة نحو الإزدحام وعلاقته مع أغلب شخصيات الرواية.

## 4- التكامل بين شخصية حليق الرأس والشخصية الرئيسية:

من خلال التسمية التي أطلقت على هذه الشخصية يتضح لنا الغموض الكبير الذي تتميز به هذه الشخصية والذي عمل على بعث الحيوية داخل النص الروائي، إن هذه الشخصية تحمل كل ملامح الخبث والقسوة، لكنها ساهمت في إشعال الحدث وتحريكه من خلال نقطة التقاطع بينها وبين الشخصية الرئيسية المتمثلة في أنها المسؤولة عن تعذيب "أحمد القط"، ذلك ما سمح بالكشف عن جوانب مهمة في الرواية ألا وهي تعذيب البطل: «يعود حليق الرأس رفقة آخر في يده حقنة يتطلعان إلي يقفان أمامي، بيتسمان يقول الحليق:

هل عرفت أين أنت؟

أتطلع إليه مشدوها. أنظف صوتي وأقول:

-لا-

(1) الرواية: ص28.

-ستعرف لا تفلق»<sup>(1)</sup>.

لقد إستطاع عبد الوهاب بن منصور في روايته الحي السفلي من خلال توظيفه لشخصيات مساعدة للشخصية الرئيسية أن يقدم أحداثاً متطورة ويبنى شخصية ناهضة بالبطولة، وهذا نلمسه في توظيفه لشخصيات ثانوية وهامشية والتي حرص من خلالها على تقريب القارئ من واقعية الأحداث بأدائها أدواراً تكميلية تعطي وجوداً واضحاً للشخصية الرئيسية على طول مسار أحداث الرواية، وذلك عن طريق العلاقات القائمة بينها على الرغم من أن هذه الشخصيات تظهر في الرواية بشكل عابر وهامشي، إلا أنها لا تخلو أي رواية من الإستعانة بها باعتبارها تهدف إلى إبراز ملامح الشخصيات المساهمة في بناء الحدث داخل الرواية. فالشخصيات الثانوية إذن بإستنادها إلى الشخصيات الهامشية تفرض ضرورة وجودها في النص، وذلك بمصاحبة الشخصية الرئيسية في بناء الأحداث ونقلها للقارئ إذن: «الشخصية الروائية لا تتحدد فقط من خلال الفعل الذي تقوم الوظائف ولكن تتحدد أيضاً من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى»<sup>(2)</sup>.

## VI - علاقة الشخصيات الهامشية بالمكونات السردية الأخرى:

تعد عملية بناء الشخصية أخطر عملية لأنها مرتبطة بالهيكل الروائي، وتحديد معالم الشخصيات هو جوهر عملية بناء الرواية لأن الشخصية تبنى من داخل الرواية من خلال أحداثها وزمانها ومكانها ومواقفها لهذا تصبح بدورها عامل بناء وتركيب وإطراء الرواية، وعلى هذا النحو فقد كان السؤال الرئيسي المطروح هو: كيف يتم بناء الشخصية الهامشية من خلال علاقتها بمكونات النص السردية (الزمان، المكان)؟.

حيث نجد أن: «رؤية الفنان تنتظم في نماذج روائية متعددة ومختلفة من حيث أسماء الشخصيات ومسميات العالم الحسي المقترن بها في الزمان والمكان والفعل»<sup>(3)</sup> فنمو الحدث يكون في ظل الشخصيات

(1) المصدر السابق، ص40.

(2) سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة) لحنا مينا نموذج، مجدلاوي، عمان، ط1، 2003م، ص136.

(3) بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص23.



التي تنبع من رؤية الكاتب، ونمو الشخصية يكون باقتنائها بالفعل والزمان والمكان، وهذا لازم في الرواية لأنها لا تقوم إلا بهذه العناصر.

«ويعود قدر كبير من حيوية عالم نجيب محفوظ الروائي إلى بنائه للشخصيات الروائية عموماً والرئيسية على نحو خاص، بطريقة فنية محكمة الصنع، من خلالها تتكامل وتتفاعل مختلف العناصر الروائية الأخرى، كالحدث والزمان والمكان والشخصيات الروائية الأخرى التي يبدو بعضها رئيسياً ولكن على نحو نسبي بالقياس إلى الشخصية الرئيسية ويبدو البعض الآخر ثانوي ولكن يمارس وظيفة ما ضمن سياق الشخصية الرئيسية بحيث تنبثق عن تفاعل كل هذه العناصر الروائية»<sup>(1)</sup>.

من هنا يظهر جلياً ما تحدثه الشخصية من أهمية في الرواية من خلال علاقتها بعناصر البنية السردية التي تمثل الهيكل العام للرواية سواء كانت شخصية ثانوية أو رئيسية.

«ولقد جاءت كل الوحدات الروائية (الحدث- الزمان- المكان) والشخصيات الثانوية مركبة ومتداخلة فيما بينها من ناحية، ومركزة داخل مجرى الذهن والشعور من ناحية ثانية»<sup>(2)</sup>.

من هنا نتعرف على حقيقة الشخصية الثانوية ومسارها الروائي من خلال العلاقة الجوهرية بينها وبين النظام الداخلي عن طريق التكامل بين الشخصية والزمان والمكان.

إن الإرتباط بين عناصر الرواية يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر، وكان لابد من الوقوف عند العلاقة التي تربط الشخصية الهامشية التي هي موضوع دراستنا بالمعالم السردية (المكان، الزمان).

«يعيش الإنسان في عالم يتصف بخصيتين أساسيتين:

(1) المرجع السابق، ص 87.

(2) المرجع نفسه، ص 7-8.

الأولى أن هناك أشياء توجد في المكان، والثانية أن هناك أحداثاً "تتابع" الوحدات منها تلو الأخرى، وتستمر لفترات تطول أو تقصر في الزمن»<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا القول نصل إلى نتيجة مفادها أن الإنسان لا يكتمل وجوده في الواقع من دون زمان ومكان، كذلك الشخصية في الرواية لا يكتمل وجودها في العمل الروائي إلا من خلال الزمان والمكان. وقد تكلفنا بدراسة بناء الشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" وذلك بإعتبارها نموذجاً للتطبيقي، وقد تضمنت هذه الدراسة التعرف على تأثير كل من الزمان والمكان على هذه الشخصيات وإلى مدى تكمن أهميتهم بالنسبة للشخصيات الهامشية.

### 1- علاقة الشخصيات الهامشية بالزمان:

تلجأ الرواية إلى تقنية المفارقات الزمنية لتساعد على إعطاء رؤية واضحة عن الشخصيات فيعرف ماضيها ويرسم آملها وأحلامها وهذه العملية تعرفنا بحقيقة الشخصية من خلال ذكرياتها وآملها لتكون العلاقة بين الزمن والشخصيات علاقة جوهرية أي أن: «التزامن في الأحداث يجب أن يترجم إلى تتابع في النص ويتطلب ظهور كل شخصية جديدة عودة إلى الوراء لكشف بعض العناصر الهامة وربما الإحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق»<sup>(2)</sup>.

ويمكن القول كذلك أن الزمن داخلي مرتبط بالحالات الشعورية، إذ أن الزمن هو ذاتي غير موضوعي أي مرتبط بنفسية الشخصية: «نتاح حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى أننا يمكن أن نقول إن لكل منا زماناً خاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك باعتباره زمناً ذاتياً يقيسه صاحبه بحالته الشعورية»<sup>(3)</sup> من هنا يمكننا القول أو

<sup>(1)</sup> بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص154.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 158-159.

<sup>(3)</sup> مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م، ص23.

الإستخلاص أن الزمن مرتبط بالحالة الشعورية لصاحبه، ويمكن أن نلمح أنه إذا كانت الشخصية سعيدة يكون الزمن بالنسبة لها قصير، أما إذا كانت الشخصية حالتها النفسية سيئة يكون الزمن طويل ويكون إسترجاع الذكريات بشكل دائم.

ولقد وظف "عبد الوهاب بن منصور" في رواية "الحي السفلي" بعض الشخصيات الهامشية بما يوافق الوضع الزمني اللائق بها، فنجد شخصية الجدة منحت الحيوية للزمان من خلال إسترجاعها لأحداث مرت بها في الماضي «حيث تبدو الشخصية موضوعة في سياق الحاضر قد "تضمن" في نفس الوقت جزءا من ماضيها أو المستقبل الذي تتحول بإزائه»<sup>(1)</sup>، تمثلت وظيفة الزمن الدلالية في شخصية الجدة من خلال علاقتها مع الحدث الذي صور جانب من الحياة الدينية ومعرفة ما سيحدث في المستقبل البعيد «ذات يوم دخلت سافلة وتبعها صاحبها... استغفر الله فأغواهما إبليس لعنه الله، فوقعا في المحذور فخرجا من الضريح وقد فقد بصرهما... ومن يومها، توعد سيدنا كل شخص يدخل ضريحه بأن لا يخرج منه إلا فاقدًا بصره»<sup>(2)</sup>.

وفي مقطع سردي آخر نجد قوله: «تقول جدتي بعد الصلاة على الرسول والتسليم لكافة الأولياء:

- كان الضريح مزارا لكل تائه ومريض وكان سيدنا يمنح زواره السلم والأمان حتى حدث ما حدث في ذلك اليوم»<sup>(3)</sup>.

إن إسترجاع الجدة لمثل هذه الأحداث التي حدثت في سنوات مضت كان له أثر بالغ على نفسياتها ذكريات حفرت في ذاكرتها ومخيلتها، وإنما نلاحظ بأن مثل هذه المفارقات الزمنية الموظفة من قبل هذه الشخصية

<sup>(1)</sup> بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 158-159.

<sup>(2)</sup> الرواية: ص 121.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 120.

كان لها الدور في المساعدة على فهم أحداث أخرى غير مرتبطة بها، وإنما مرتبطة بالشخصية الرئيسية «وهناك أيضا الذاكرة وأهميتها في استرجاع الماضي وربط الماضي بحياة الشخصية النفسية»<sup>(1)</sup>.

فهو يروي زمن الحاضر بأحداث إحتواها زمن الماضي، ذلك الإستدعاء يكون من الذاكرة، وهذا ما لمسناه في شخصية العربي المنشو من خلال إسترجاعه لفترة من فترات حياته، كاشفا عن فترة من الماضي الأليم الذي تلقى فيه التعذيب من طرف السلطات، والتي خلقت لديه مشاكل نفسية بالغة أثرت عليه مستقبلا، وإن مثل هذه الأحداث المتعلقة بهذه الشخصية الهامشية نجد بأنها تتشابه مع الأحداث التي عاشها أو سيعيشها البطل الرئيسي للرواية؛ أي يمكن القول بأن هذا الإسترجاع المتعلق بهذه الشخصية يساهم في الكشف عن جوانب أخرى متعلقة بالشخصية الرئيسية فالشخصية الرئيسية عاشت أوضاعا مشابهة لهذه الشخصية الهامشية. وفي الأخير يمكن القول أن الزمن مرتبط ارتباطا شديدا بالشخصية، حيث يستشعره الإنسان من خلال أحاسيسه ومشاعره وهو يختلف من إنسان إلى آخر، كما لا بد من فكرة التغيير حيث لا يوجد زمن بدون حركة وتغيير.

## 2- علاقة الشخصيات الهامشية بالمكان:

يعتبر المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية وهو الفضاء الأكثر إلتصاقا بالأشخاص، ولا يمكن للشخصية أن تتم عناصرها بمعزل عن المكان، كما يعتبر المكان المرآة العاكسة لصورة الشخصيات فمن خلاله تظهر الأبعاد النفسية والإجتماعية للشخصيات إذ «ينهض المكان بإنجاز هذه الوظيفة حين يجعل قوة فاعلية في الشخصية الروائية، حيث يدفعها إلى التعبير عما يجول في دواخلها من مشاعر تنتج عن اختراقها له»<sup>(2)</sup>، لقد لعب المكان هذا الدور المهم في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور، حيث لاحظنا علاقة وطيدة بينه وبين الشخصيات الهامشية، فقد ساهم في تشكيل أفكارها إذ أنه ليس مجرد إطار للأحداث والشخصيات بل كان عنصر أساسي، حيث أننا نلمح أن المكان في الرواية جاء جزء من الشخصية بإعتبار

(1) سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 2004م، ص48.

(2) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص219.

المكان موجود في كل شيء من حياة الإنسان، ولربما كان يعبر عن جزء كبير من نفسية الإنسان التعيّسة والسعيدة، وسنحاول أن نقدم نماذج من الرواية حول علاقة الشخصيات الهامشية بهذا المكون السردي المهم الذي كان له وظيفة فاعلية من خلال دفع الشخصية إلى إخراج ما في داخلها من مشاعر بحيث: «يظل حضور المكان في الخطاب الأدبي شعر وقصة ورواية ضرورياً وأساسياً فهو يمثل الأرضية الفكرية والاجتماعية التي تحدد فيها مسار الشخص، ويذكر فيها وقوع الأحداث ضمن زمن داخلي نفسي، يخضع لواقع التجربة في العمل الفني»<sup>(1)</sup>.

أ- القبر: هو المكان الذي يؤول إليه الإنسان بعد موته، كبيراً كان أم صغيراً، غنياً أو فقيراً. القبر مكان شديد الإنغلاق مساحته ضيقة، هو مكان يتجه إليه الناس لزيارة أشخاص لم يعد لهم مكان على الأرض، من أجل الدعاء لهم والصلاة عليهم نساء كانوا أو رجالاً داعين المولى عز وجل أن يتغمدهم برحمته ويغفر لهم ذنوبهم، غير أن هذا المكان الضيق له أثر سلبي على نفسية الشخص الذي يذهب إليه خاصة لما يحمله من تشكيلات متنوعة لأشخاص ماتوا، فهذا المكان دلالة على الأسى والحزن الذي تحمله الشخصية، وقد حاول عبد الوهاب بن منصور في رواية "الحي السفلي" أن يعطي صورة واقعية عن هذا المكان، وذلك بتصويره لشخصية الأب أثناء تواجده في المقبرة، ميرزا حالته الإنتكاسية عند زيارة قبر زوجته بعد أن وافتها المنية بعد إصابتها بداء الكوليرا التي تدل على حزنه لفقدانها، وهذا ما نجده في هذا المقطع السردى من الرواية: «لم يدم سيرنا طويلاً حتى توقف أبي أمام قبر من رخام، رفع كفيه إلى السماء وبدأ يتمتم، ومثله فعلت جدتي بعد أن تفحصت القبر بعينيهام ومسحت على شاهديه بيدها»<sup>(2)</sup>. تتلخص جمالية توظيف هذا المكان من خلال رسم صورة الحزن الذي كان له أثر في نفسية الأب لتخيله سواد الحياة في مكان مظلم، أي أن حياة الشخصية ونفسيتهما غالباً ما تعكس طبيعة

(1) ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص118.

(2) الرواية، ص180.

المكان الذي تتواجد فيه «إن مظاهر الحياة الخارجية من مدن ومنازل وأثاث و أدوات وملابس تذكر لأنها تكشف عن حياة الشخصية النفسية وتشير إلى مزاجها وطبعها»<sup>(1)</sup>.

**ب- الضريح:** هو مكان مقدس يتوجه إليه سكان الحي من أجل أخذ البركة، لأنه مكان مقدس وظاهر بالنسبة لسكان الحي السفلي، فهو مكان للعبادة وذكر الله فقط، لهذا فمن يدخل إليه ويطلب أو يتمنى شيء إلا حقق له، وهذا ما كان يفعله سكان الحي السفلي يذهبون إلى ضريح الولي الصالح ليحصلوا على ما ينقصهم وهذا ما جاء في الرواية من خلال قول الجدة: «تعودت العوانس أن يدخلن الضريح، بطلي فك عقدهن من الزواج... ولم تزر عانس يوما، سيدنا، وترجع إليه إلا مع زوجها، كانت زيارة واحدة تكفي لفك العقدة والرباط، إن كانت زيارتها بنية حسنة»<sup>(2)</sup>، لكن هذا المكان أصبح مكانا مدينا بعد ما وقع فيه الحرام، ومورس فيه المحذور، ليتحول هذا المكان من رمز ديني إلى رمز مديني، وقد كان لهذا المكان أثر بليغ على شخصية الجدة باعتبارها شخصية محافظة تقدر الرموز الدينية فالضريح بالنسبة لها رمز للأمان والتبرك قبل أن يصبح رمزا للخوف والشؤم، وهذا ما نجده في المقطع التالي من الرواية: «آخر الزمن هذا، فيه كثير من الناس لا يؤمنون بالأولياء... حتى مقدم الضريح هجره، بعد أن حذره سيدنا من العودة إليه... ومنذ ذلك الوقت هجر الضريح، كما هجر اسم صاحبه... وعلمنا أن لا نذكره»<sup>(3)</sup> ومن هنا تبرز قيمة المكان لماله من بعد واقعي ونفسي على هذه الشخصية.

وأخيرا يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن العناصر المكونة للنص الروائي تكمل الوحدة العضوية للعمل، وتصبح أجزائها مرآيا، فلا يمكن أن نزل الشخصيات الهامشية أو الثانوية عن بقية المكونات الأساسية للبنية السردية من مكان وزمان، شأنها في ذلك شأن الشخصيات الرئيسية ولربما التفاعل الذي يكون بين هذه

<sup>(1)</sup> سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 114-115.

<sup>(2)</sup> الرواية، ص 120.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 121.

الشخصيات وعناصر البنية السردية يؤدي إلى كشف جوانب مهمة لهذه الشخصيات سواء كانت نفسية أو إجتماعية أو حتى دينية«ويسميتها بارت: القرائن، وهي وحدات صغيرة تقوم كل واحدة منها وظيفه دلالية إichائية ترتبط بعناصر من مستوى آخر هو الشخصيات أو الزمان أو المكان، فيشير بعض هذه القرائن إلى شكل الشخصية، وبعضها يوحي بخلقها أو حالتها أو وضعها الإجماعي، وبعضها يوحي بالبيئة المحيطة بالشخصيات والأحداث، ولهذا فإن كل ما يتعلق بأوصاف الشخصيات أو بالأفعال الدالة على أخلاقها أو أفكارها»<sup>(1)</sup>، وعليه بعدما قدمناه وجدنا تلاحم بين مكونات العمل الروائي، إذ توجد بينهم علاقة وطيدة لا يمكن الإستغناء عن واحد على حساب الآخر، فكل واحدة تكمل الأخرى ووجودهم ضروري في الرواية.

<sup>(1)</sup> ناصر الحجيلان: في قصص الأمثال العربية، ص192.

## الفصل الثاني

الأبعاد الدلالية والرمزية للشخصيات الهامشية في رواية  
"الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور



**تمهيد:**

إننا في هذا الجزء سنقوم بالتعرف على أهم عنصر في دراستنا هذه، وهي ما تحتوي عليه الرواية من شخصيات هامشية، وذلك بتناولنا أبعادها وما مدى التأثير فيما بينها. وتعد رواية الحي السفلي لعبد الوهاب بن منصور من أهم الروايات التي تعالج قضايا ذات نزعة فكرية وإجتماعية وسياسية، يقدم من خلالها الكاتب شخصيات هامشية ثانوية لها مكوناتها النفسية والاجتماعية ومنحها الفكرية، إلى جانب الشخصية الرئيسية لتتفاعل معها، وتحاول هذه الشخصيات الكشف عن نفسها والتعرف على حقبة وجودها فهي تقدم نفسها بذاتها، كما نلمس كذلك بعض الأوصاف الداخلية في هذه الشخصيات تحمل أبعادا ذات طابعا مأساويا، وإن ما تحمله الشخصيات المهمشة في رواية الحي السفلي من أبعاد واقعية ودلالات رمزية تسمح للقارئ بالولوج إلى أعماقها والإطلاع على خبايا أحداثها.

## بنية الشخصيات الهامشية:

تعد الشخصية عنصراً فاعلاً في الكشف عن المنظور الفكري، حيث أن الشخصية تحمل في طياتها بعداً سيكولوجياً وسيبولوجياً عميقاً، وترجع أهمية الشخصية لكونها تقع في صميم العمل الروائي فهي التي تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي الرواية بعدها الحكائي، حيث تعتبر الشخصية ركيزة هامة في العمل السردي فهي كل مشارك في أحداث الرواية ويتم النظر إليها من خلال البناء الداخلي والخارجي بمعنى أنه: «لكل شخصية آرائها الاجتماعية والفلسفية والعاطفية التي يكشف عنها سلوكها وحديثها في القصة»<sup>(1)</sup> وما يميز هذه العناصر المتكاملة هو إشتراكها في التشكيل الدلالي للرواية «لأن الشخصيات في حركتها وتلفظها داخل العمل الروائي تأتي للكشف عن خلفيات أسست سابقاً، فالشخصية قد تكون ممثلة لطبقة معينة أو لتوجه ثقافي»<sup>(2)</sup> أي أن الشخصيات الروائية تظهر من خلال الدلالات التي تؤديها هذه الشخصيات وهو ما يمنح الرواية طابعاً واقعياً يجعل القارئ يتغلغل في أعماقها، إذ أن الشخصية هي الأكثر ما يعتمد عليها في توجيه الأحداث ونقلها من خلال إبراز ملامحها وأبعادها، ونظراً لتأثر الأفراد بالواقع فقد "عمد عبد الوهاب بن منصور" في روايته إلى خلق وتشكيل شخصيات هامشية ذات أبعاد إجتماعية ونفسية منبثقة من الواقع «وموجز ما يدور عليه القول عادة - في التعرف على الشخصية الأدبية وفي بناء الصراع بين الشخصيات - أن لها أبعاد ثلاثة: البعد الجسمي والبعد النفسي والبعد الإجتماعي»<sup>(3)</sup>.

ونحن بصدد دراسة رواية من الروايات الواقعية "لعبد الوهاب بن منصور" وأهم ما يميز النسق الدلالي في الرواية هو تعدد معانيها ومحتوى العالم الدلالي فيها، وبهذا سنسلط الضوء على دراسة الشخصيات الهامشية دراسة تطبيقية من خلال الوقوف على تفاصيلها وسلوكاتها وأدوارها في الرواية، ومن هذا المنطلق يمكن أن تدرس

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص516.

(2) عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص40.

(3) المرجع السابق، ص572.

الشخصيات الهامشية في الرواية مع مراعاة الجانبين: الداخلي والخارجي للشخصيات ويتطلب هذين الجانبين على عدة مقومات تقوم عليها الشخصية حسب ما جاء في كتاب بناء الشخصية لجويدة حماش «تضبط مقومات الشخصية عند الدارسين حسب أربعة محاور:

### 1- محور السمات: يشمل على ثلاثة محاور.

- محور مقومات الهوية الأساسية: مثل الإسم والسن والجنس والوظيفة الإجتماعية.

- محور الخصائص (L'axe des propriétés) وينقسم إلى قسمين:

- الخصائص المادية: (الجانب المالي والجسمي).

- الخصائص المعنوية: (الجوانب النفسية والثقافية والسلوكية والعقائدية).

- محور الأحوال (l'axe des étas): وتتمثل في مجمل الأوضاع التي تكون عليها الشخصية أثناء

القصّة»<sup>(1)</sup>.

وعليها فإن الإلمام بهذه المحاور في دراسة الشخصية يمكننا من فهم أبعادها الداخلية والخارجية، وهذا ما نجده في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور فقد أعطى وصفا للشخصيات على مستوى الجانبين الخارجي والداخلي، فلكل شخصية وصفها الخارجي والداخلي الذي يميزها ويفردها داخل الرواية عن غيرها من الشخصيات، وهذا ما سنتطرق إليه في دراسة الرواية على مستوى هذين الجانبين:

### I- البعد الخارجي:

يتمثل البعد الخارجي في المظهر الخارجي للشخصية من خلال إبراز الملامح المتعلقة بها، أي تقديم الصورة الجسدية للشخصيات وذلك من خلال وصف الهندام واللباس، غير أن وصف هذا المظهر له أبعاد ودلالات

<sup>(1)</sup> جويدة حماش: بناء الشخصية، ص71.

وذلك لأن «لكل الشخصيات دلالات أكبر من الملابس التي ترتديها ويجب أن لا نفرع من اللجوء إلى كلمة "رموز" في تفسير الشخصيات»<sup>(1)</sup>.

وقد إهتم "عبد الوهاب بن منصور" بالبحث في صفات الشخصيات الهامشية، ورسم لنا صور جسدية تختلف من شخصية إلى أخرى فكل واحد منها نجد له معادلا موضوعيا، لهذا حرص على إنتقاء المظاهر الخارجية للشخصيات وما تؤديه من دلالات رمزية (مثل الأسماء). لم يكن إختيار "عبد الوهاب بن منصور" لأسماء الشخصيات في روايته "الحي السفلي" إعتباطيا بل كل شخصية تأخذ من إسمها شيئا من دلالاته «إن أهمية هذا المنحى تقودنا إلى فحص المكون الدلالي لإسم الشخصية والنظر في خصائصه، ولهذا، لا نستغرب إذا إقترن الإسم دلالة إلى الإسم بوصفه "هيئة متكلمة" يعلن عن حامله بالمكانة التي يخصصها له والصفات التي يسندها له»<sup>(2)</sup> فالإسم من أهم الوسائل الفنية التي يستطيع بها الكاتب أن يخلق شخصية حية ويضع لها إسمًا، ويوضح ملامحها الجسدية وفي الشخصيات التي سندرسها ونركز عليها:

**1- شخصية الأم:** جاءت شخصية الأم في الرواية على أنها إنسانة طيبة حنونة يتجسد دورها في شخصية الوالدة التي أنعم عليها الله بولدين قبل أن تحرمهم الموت منها، لقد كانت الأم رمزا للحنان فقد لعبت دور الأم الحنونة المحبة لأولادها، ولهذا فقد حملت هذه الشخصية عدة أبعاد منها:

### البعد الجسمي:

لقد إجتهد عبد الوهاب بن منصور في وصف الملامح المتعلقة بوجه الأم فشكل الوجه يعد مهما لأنه يعطي إنطبعا فوريا عن الشخصية، لأن ملامح الوجه تكشف عن أسرار وخبايا الشخصية وهذا ما لمسناه في المقطع السردى التالي: «بلمسات خفيفة على جبيني تطمئني أُمي. وتمسح عرقي بكفها. أتطلع إلى وجهها. عينها غائرتان بهما آثار دموع لم تجف بعد تحاول، أمام دهشتي أن تبتسم في وجهي. أبادلها إبتسامة، لا

<sup>(1)</sup> بدري عثمان: بناء الشخصيات الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 233.

<sup>(2)</sup> رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2006م، ص 139.

أدري كيف تمكنت من رسمها على فمي للحظات. إذ هاربا من دمعين تسللتا في بطئ شديد من عينيها المحمرتين»<sup>(1)</sup>.

من هنا نجد أن هذا البعد قد تشكل من خلال صورة الوجه الحزينة التي رسمها الكاتب عن طريق الوصف.

يعود الكاتب في مقطع سردي آخر إلى رسم ملامح الوجه مبرزاً حالة المرض التي كانت واضحة على الأم حيث يقول: «لم أدرك سرها إلا حين منعت من مغادرة البيت وأنا أتأبط لوحتي، قاصدا جامع الحي. عدت إلى أُمي التي فقدت لون وجهها الأسمر ولم يظهر منه إلا أسنانها البيضاء، فلم تعي شيئا مما حدث، كما لم تع ما قلت»<sup>(2)</sup> يتضح من خلال هذا المقطع السردى المقدم لهذه الشخصية أن الراوي حاول أن يخدم المغزى والمضمون من خلال رسم الملامح الخارجية لها.

**2- شخصية الأب:** إن شخصية الأب كانت في بادئ الأمر شخصية عادية لا تملك مكانة إجتماعية مرموقة، وهي شخصية بسيطة كانت تعيش حياة صعبة، لقد كان الأب مسؤول عن عائلته الصغيرة المكونة من ولدين وزوجته قبل وفاتها ليستمر في الإعتناء بأولاده بعدها، لكن سرعان ما تحول الأب المثالي إلى الأب الأناني الباحث عن الرخاء والرفاهية بعيدا عن حياته السابقة المليئة بالأعباء، وسنحاول أن نبحث في الملامح الخارجية والداخلية لهذه الشخصية وما يدور في أعماقها.

### البعد الجسمي:

يتجلى هذا البعد في هذه الشخصية تزامنا مع الحالة النفسية التي عاشها الأب في مرحلة من حياته، وذلك عندما حاول الخروج من الواقع الذي فرض عليه الحياة البسيطة الفقيرة إلى الاندفاع إلى تحقيق الحياة المليئة بالرفاهية والترف، وقد حاول "عبد الوهاب بن منصور" في صفحة من صفحات الرواية تصوير بعض الملامح المتعلقة بالمظهر الخارجي لهذه الشخصية والمتمثلة في الهدام مبتعدا عن ذكر ملامح وجهه فيقول: «لم أرى أبي

<sup>(1)</sup> الرواية: ص145.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص8.

منذ أن فتح، مع زوجته دكانا بأحد الأحياء القديمة للمدينة لبيع المواد الغذائية المهربة من المغرب، تخلص من عمامته الصفراء واستبدلها بطربوش تركي أحمر، ولبس بدلة بنية بربطة عنق حمراء، وبدت على وجهه آثار الرخاء والغنى حتى أني كدت لا أعرفه لولم يصرخ في وجهي»<sup>(1)</sup>، هذه المظاهر التي صورها الراوي تبين التغير الذي طرأ على الأب بعد تخلصه من حياة الفقر وانتقاله إلى حياة الغنى والرخاء، هذا ما دفع الراوي إلى طرح تفاصيل جسمانية ترسم الإنطباع العام حول هذه الشخصية، مع رسم صورة مظهرية تعطي خاصية التغير.

**3- شخصية الأخ:** رغم أن هذه الشخصية أخ الشخصية الرئيسية إلا أن حضورها شبه منعدم كما أنهما ينتميان إلى جو أسري واحد، لكن طريقتهما في الحياة يختلف، لأن الأخ إختار مغادرة الحي السفلي والعيش في بلد آخر هروبا من الأوضاع السيئة.

#### البعد الجسمي:

نظرا لقلة ذكر الراوي لشخصية الأخ في الرواية لم يكن هناك وصف للملامح الخارجية أو الفيزيولوجية الخاصة بهذه الشخصية.

**4- شخصية الفقيه:** هو العالم المهتم بدراسة الفقه في الدين الإسلامي الخاضع لله تعالى، هو شخصية متدينة له مكانة محترمة بين الناس، هو شخصية ترمز للسلطة الدينية.

#### البعد الجسمي:

لم يهتم الروائي بالمظهر الخارجي لهذه الشخصية إنما إهتم بمهارتها الشخصية وأهمل الهيكل الخارجي، وهذا ما نلاحظه في قول الراوي: «ندخل مقصورة الفقيه، الذي بدأ منشغلا بكتابة حرز. على فخده اليمنى وضع لوحة عليها ورقة، وأما مهدواة سماق. كلما عبأ قلمه (المصنوع من القصب الجاف) بالسماق، ينظر إلي متطلعا

<sup>(1)</sup> الرواية: ص251.

من فوق نظارته السميكه»<sup>(1)</sup>. وعليه من الممكن الإعتماد على المهارات الشخصية في الكشف عن طبيعة المظهر الخارجي للشخصية، وفي موضع سردي آخر يقول: «يضع يديه على جبهتي ثم يفحص عيني يحرك سبابته أمام عيني وأضطر للرمش. يهز رأسه ويفرج عن إبتسامة ضئيلة متطلعا إلى جدتي»<sup>(2)</sup> فالروائي هنا لم يحدد أوصافه الخارجية كما هي بل إعتد على الإيجاء إليها ليكشف عن مهارتها الحركية والجسمية، هذه الأوصاف والملاحح الخارجية لشخصية الفقيه جاءت لكي تساهم في تفسير الأحداث ولتبيان دور هذه الشخصية في سيرورة الأحداث.

**5- شخصية العربي المنشو:** يظهر العربي المنشو في الرواية حاملا لماضيه المثقل بالذكريات المؤلمة المليئة بالتعذيب التي لم ينساها وظل يحكيها لغيره كلما سنحت له الفرصة أثناء زيارته له في منزله، هو أحد الرموز الثورية وأحد أبطال الثورة التحريرية الجزائرية الذين شهدوا على الأحداث الدموية للثورة الجزائرية.

#### البعد الجسمي:

لقد أورد السارد بعض المظاهر والصفات الخارجية المتعلقة بشخصية العربي المنشو ويوضح ذلك في قوله: «يتهد وبأصابع يده الوحيدة يفرك شعر رأسه، ثم يتفحص رأسه متطلعا ليده المقطوعة، كأنه اكتشف غيابها فجأة. فراح يبحث عنها أدرك أن لون وجهه يتغير يحمر حتى إسود في محيط عينيه»<sup>(3)</sup> من خلال هذا الوضع الخارجي الذي قدمه "عبد الوهاب بن منصور" على لسان الراوي يتبين لنا مدى معاناة العربي المنشو إثر التعذيب الذي تعرض له في الماضي، ليصور لنا حجم معاناة شخص فقد أحد أعضاء جسمه ومدى تأثير ذلك على نفسيته وحياته ويظهر هذا التأثير في الرواية في المقطع السردى التالي: «أتأمل ذراعاه، باحثا عن يده، التي لم تعد في مكانها، لا أدري لما أشعر بالشفقة ناحيته! ربما لأنني لا أعرف ما يشعر به شخص فقد

(1) الرواية: ص33.

(2) المصدر نفسه، 133-134.

(3) المصدر نفسه، ص210.

جزءاً من جسمه! وكيف يتكيف مع ذلك! ينتبه لعيني، اللتين تتم من أعلى الذراع إلى أسفله، فتتوقفان عند ذلك القمط الملفوف أسفل الساعد، فيحاول إخفاؤه عند خصره»<sup>(1)</sup>.

هذا وصف واضح للملامح الجسمية الخاصة بالعربي المنشو، هذه الملامح التي تدل على أن جسمه فاقد لبعض المرافق التي يحتاجها والتي لم يتوانى الراوي في ذكرها ليعطي مثالا للأشخاص الذين فقدوا أجزاء من جسمهم، وهذا ما ساعد على إعطاء صورة واضحة لهذه الشخصية ودورها في الرواية.

**6- شخصية ممرضة العربي المنشو:** هي الممرضة الخاصة والمسؤولة عن علاج العربي المنشو من خلال معالجته وتقديم الدواء له، شخصية أوكل لها مهمتين: مهمة العلاج ومهمة الإنحلال الخلقي.

#### البعد الجسمي:

قدم الروائي رسماً للملامح الفيزيولوجية لممرضة العربي المنشو بصفة واقعية حتى يحيط القارئ بالدور الملقى على هذه الشخصية، وهذا مقطع من الرواية يصف فيه الراوي قامتها: «تفاجئني بقامتها الطويلة وبصرختها، كأني أنا الآخر فاجأتها بقامتي عند الباب، واضعة يديها على فمها، كأنها لا ترغب في أن يسمعها أحد»<sup>(2)</sup> وفي مقطع سردي آخر وصف الملامح الخارجية لها: «بدخلي يلتهب حنيني للأنثى، وهي تقرب رأسها مني حتى يلامس شعرها وجهي، فأشم عطرها المثير أثارتني حركاتها وطريقة كلامها، شدتني ابتسامتها العريضة وقوامها الفاتن وسحر عينيها الخضراوتين، رغم أنها بعمر أُمِّي تقريبا لو ظلت حيّة»<sup>(3)</sup> من خلال هذا الوصف الذي قدمه الراوي يتبين لنا أن هذه الشخصية كبيرة في السن إلا أن ملامحها الخارجية لا تدل على ذلك بل تعطيها عمراً أقل من عمرها.

(1) الرواية: ص 219.

(2) المصدر نفسه، ص 242.

(3) المصدر نفسه، ص 244.



**7- شخصية جميلة:** شخصية جميلة إستيقظت على هذه الحياة مع قصة حب غيرت لها كل مسار حياتها، هي شخصية عاشت ويلات الحب، أدبقتها التحديات وقد حاولت النهوض والمواجهة بكل عزم وإصرار، جميلة تلك الفتاة اليتيمة البسيطة القوية في نفس الوقت من خلال مقاومتها لصعاب الحياة والتغلب أخيراً على الأوضاع التي كانت تعيشها بخروجها من حي الصفيح والتوجه للدراسة في الجامعة مع أملها وتطلعاتها لغد أحسن مع من إختارته شريك حياتها، لقد كانت هذه الشخصية رمزا للجمال والطهارة ورمزا للتضحية في سبيل الحب.

### البعد الجسمي:

يظهر هذا البعد بصفة محتشمة فلم يوله الروائي أهمية بالغة ولم يعطه الوقت الأوفر في وصفها فقد نجد وصف أو وصفين لحالتها الفيزيولوجية، فالكاتب لم يتطرق إلى البعد الجسمي لهذه الشخصية وإن لمسنا لديه هذا البعد فإننا نلمسه بصورة قليلة، وهذا ما نجده في المقطع السردي التالي: «وقفت طفلة صغيرة بلباس تقليدي، ووجه مزين كأنها تزف لعريسها، تحمل بين يديها صينية. تتطلع إليها الوجوه مندهشة، لأنها لم تكن غير تلك الفتاة اليتيمة، جميلة، التي تسكن مع أخوالها بالحي السفلي»<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى إجتهد الراوي في إبراز اسمها والكشف عنه حيث تعمد الكاتب إختيار اسم جميلة لأنه يحمل دلالات ومعاني تنطبق على شخصية جميلة الروائية: «ولأن كان الاسم يشكل ظاهرة إجتماعية، فإنه سمة من سمات التفرد وتسهم في إسقاط قناع الشخصية وبلورة تجلياتها الدلالية. ولهذا لا نستغرب إذا اقترن الاسم بدلالة»<sup>(2)</sup> حيث نجد اسم جميلة يرتبط بالجمال والجوهر أي تامة الخلق، واسم جميلة هو اسم معروف يحيلنا إلى ملامح الوجه الناطقة بالجمال والسحر.

**8- شخصية حليق الرأس:** برزت هذه الشخصية من خلال أنها أداة للقمع وتنفيذ الإضطهاد، فهذه الشخصية بالرغم من أنها من أبناء الوطن، إلا أنها أصبحت أداة بيد السلطة من أجل فرض مطالب السلطة القمعية

(1) الرواية: ص 247.

(2) رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، ص 139.

والتعسفية وتحقيق مرادها، هي شخصية ترمز للفساد وقساوة القلب، وقد حملت هذه الشخصية أبعاداً ساهمت في تشكيلها، وسنبداً بإبراز أهم المظاهر الخارجية لها.

### البعد الجسمي:

حرص "عبد الوهاب بن منصور" على أن يمنح هذه الشخصية صفات تجعلها غامضة، تثير إنتباه القارئ حيث لم يقدم له إسماً معيناً بل شكلت هيئته صورة تكشف عن الجانب الشخصي له، لذلك يطلق عليه حليق الرأس فالإسم الذي أنسب إلى هذه الشخصية يكشف لنا عن بعض الملامح الجسدية المتعلقة بما فحليق الرأس يدل على أنه شخص حلق شعر رأسه بالكامل، ويواصل "عبد الوهاب بن منصور" عرض الصفات الخارجية لهذه الشخصية من خلال وصف ملابسه، وقد أتى هذا الوصف على لسان الراوي فيقول: «يطول تطلعي إلى الباب فلا أرى غير وجوه غريبة بلا ملامح تدخل وتخرج لا تأبه بي أحاول أن أثير إنتباه أحدهم (حليق الرأس يلبس مأزراً أبيض عليه بقع حمراء صغيرة)»<sup>(1)</sup> من خلال هذه الصفات الخارجية يتبين لنا مهمة هذه الشخصية.

**9- شخصية الروخو الفستيان:** هو شخصية تمتاز بصلابتها وتحديها للصعاب تمتاز بنضالها من أجل وطنها، هو شخصية من شخصيات النضال الثوري الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل تحرير الوطن، فهي شخصية من شخصيات السلطة العسكرية، أي رمز من رموز الثورة والنضال.

### البعد الجسمي:

يقوم الوصف الفيزيولوجي لهذه الشخصية وفقاً لتطور أحداث الرواية وهذا ما نجده في هذا المقطع: «أخذ يبحث بعينه ليتخلص من نظراتها الحادة، عن مكان في "الحوش" يجلس فيه، فلم يجد غير عتبة الباب

(1) الرواية: ص 39.

جلس، وضع يديه على ركبتيه، ورأسه بين كفيه وأرسل تنهيدة عميقة»<sup>(1)</sup> من خلال هذا الوصف نلاحظ أن الراوي رسم لنا ملامح سطحية للروحو الفستيان، وفي موضع آخر من الرواية يقول: «لم يجيبها إزداد وجهه الأشقر حمرة، فأعاد رأسه بين كفيه، ارتفع صوت تنهدياته كالشخير»<sup>(2)</sup>، هذا المقطع يوضح ملامح خارجية بسيطة للروحو الفستيان فالكاتب ترك للقارئ فرصة تخيل ملامح هذه الشخصية «فإن عدد من مظاهر الشخصية يظل متلبسا في الرواية على سبيل التوفير»<sup>(3)</sup>.

**10- شخصية رشيد ياماها:** هذه الشخصية كغيرها من الشخصيات المساعدة التي وظفها "عبد الوهاب منصور" في رواية "الحي السفلي" حضورها جاء متأخرا، لكن ذلك لم يمنعها أن تكون ذات تأثير في سير أحداث الرواية، إن شخصية رشيد في الرواية تظهر على أنها شخصية بسيطة يعيش مع حالته التي ترعاه لكن بالرغم من ذلك نجد عدم الإستقرار في حياته، لقد كانت هذه الشخصية رمزا للبؤس والضعف.

### البعد الجسمي:

إن هذا البعد لم يظهر كفاية على هذه الشخصية، وذلك لتركيز الكاتب على إبراز الملامح الداخلية المتعلقة بمشاعرها، حيث لم ترد له مواصفات واضحة، وإنما أشار الكاتب إلى بعض المواصفات فقط فقال: «يظل صديقي، الذي يجلس عند رأسي راسما ابتسامة عريضة وبين يديه طاس ماء»<sup>(4)</sup>. وفي مقطع سردي آخر نجده يقول: «أنظر إليه، إلى وجهه الذي تفحم، ولا أجد ما أقوله له ولا ما أفعله غير تفحصه والتطلع إليه، في إنتظار أن يهدأ قليلا أرغب في أن أسمع المزيد مما يقول حين يعود إلى ابتسامته، وبعد أن دخلت الغرفة

(1) الرواية: ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص 40.

(4) الرواية: ص 204.

وطلبت منا المكوث هادئين»<sup>(1)</sup>، يتبين لنا جليا أن هذه الأوصاف الخارجية جاءت للتعبير عن حالة رشيد ياماها الداخلية.

**11- شخصية خالة رشيد ياماها:** هي شخصية فاسدة منحلة أخلاقيا حيث تقوم بأداء أعمال تتنافى مع تعاليم دينها ومع عادات ومعتقدات مجتمعتها، وذلك من خلال إستقطابها الرجال وإدخالهم بيتها أمثال "الروحو الفستيان" رفقة فتيات أخريات والقيام بالفاحشة، وربما يمكن القول أن هذه الشخصية متحررة، أي تفعل كل ما تريد من دون أن تهتم لأحد أو يحاسبها أحد، لكن بالرغم من ذلك هي شخصية عطوفة ومسؤولة، فهي إذن رمز للفساد ورمز للخير في نفس الوقت.

#### البعد الجسمي:

لقد أوضح "عبد الوهاب بن منصور" بعض الملامح الخارجية لهذه الشخصية، وتجلى ذلك من خلال ما نقله الراوي في صورة الوصف مبرزاً للمتلقى الجمال والأناقة التي كانت تتمتع بها شخصية خالة رشيد ياماها، وهذا ما نلاحظه في قوله: «أحاول أن أتلهى يتخيل جسد خالة صديقي رشيد كما وصفها وهي ترقص مع الروحو الفستيان ليست امرأة تشبه نساء الحي في شيء. فلباسها كما لباس الروميات. فلا تغطي وجهها، ولا شعرها الأصفر المقصوص عند الكنفين. تضع مساحيق على وجهها، خاصة على شفتيها، اللتين تبدوان حمراوين براقتين وسط وجهها الأبيض الدائري. وتضع قرطين كبيرين بلون الذهب في أذنيها تتدلى منهما حراشف صغيرة فيصدران رنينا خفيفا كلما حركت رأسها»<sup>(2)</sup>، من خلال هذه الملامح التي قدمها الروائي نلاحظ أن هذه الشخصية تحتوي على كل معايير وصفات الجمال الشكلية والملموسة التي تجمع بين الأناقة والرفاهية.

(1) الرواية: ص 205.

(2) المصدر نفسه: ص 222.

**12- شخصية يوسف إيكس:** هو إحدى الشخصيات التي لم يكن لها دور كبير في الراوي من ناحية الأحداث غير أنها شخصية عملت على التأثير في الشخصية الرئيسية، فهو صديق الشخصية الرئيسية هي شخصية ترمز للتسامح والعفو عند المقدرة.

### البعد الجسمي:

لقد أورد السارد بعض الصفات الخارجية المتعلقة بشخصية يوسف إيكس وهي صفات تتعلق بملامحه الجسدية التي يكسوها الغموض، حيث يمكن من خلال هذه الصفات التعرف على عمر الشخصية بالرغم من تواجده في مكان صالح للصغار فقط، ويتبين ذلك من خلال قول الراوي: «في آخر الصف، على منضدة يجلس بقربي طفل لم أره من قبل. بجسد رجل. أبحلق فيه طويلا، وأتبين زغبا كثيفا قد نبت على شفته العليا وعلى ذقنه. أما شعر رأسه فقد حلقه عن آخر. أتطلع ليديه المتشابكتين على المنضدة، فأكتشف ضخامتها وصلابتها أقدر أنه ليس طفلا، أو أنه قد كبر قبل عمره»<sup>(1)</sup>، هذه الملامح الفيزيولوجية التي قدمها الروائي تعطي صورة واضحة عن الهيئة التي يبدو عليها يوسف إيكس، فالراوي رسم هذه الشخصية ليتمكن القارئ من التعرف عليها حق المعرفة والتي ستؤدي بالضرورة إلى التعرف على الجانب النفسي أو الداخلي لها.

**13- شخصية الطبيب الهندي:** هو شخصية مركبة من جملة إسمية، الطبيب: مبتدأ، والهندي: خبر، هو الطبيب الذي يعالج سكان الحي السفلي عامة إثر إصابتهم بعدوى الكوليرا، والطبيب الذي عالج "أحمد القط" بصفة خاصة من عدوى الكوليرا حتى شفائه، هو شخصية تتمتع بالضمير المهني فهو رمز للإخلاص والتفاني في العمل.

### البعد الجسمي:

من الواضح أن الروائي لم يركز على عرض الصفات الجسمية للطبيب الهندي، حيث أن هذا البعد قد ظهر بشكل عابر في سياق الأحداث، أي أن الراوي لم يركز على هذا الجانب لشخصية الطبيب الهندي، بل ذكر

<sup>(1)</sup> الرواية: ص 234-235.

فقط بعض الصفات التي جاءت متناسبة مع تسلسل الأحداث وهذا ما جاء على لسان الراوي: «أستدير بوجهي ناحية الباب وأنظر. يدخل رجل هندي أسمر. أتطلع إليه ويتطلع إليّ. باسماء، يقترب مني. يشمر عن ساعدي. ثم يخرج من جيب مئزره الأبيض خيطا مطاطيا يشد به على عضلة الساعد. ينظف بقطعة من القطن مساحة صغيرة عند إنتقاء الساعد باليد»<sup>(1)</sup> نلاحظ أن الكاتب إستعمل مفردات لوصف الحالة الجسمية للطبيب الهندي بحيث أن هذا الوصف يتناسب مع طبيعة العمل الذي يقوم به، كما نلاحظ أن الكاتب ذكر لون بشرة الطبيب وربما هذا راجع لطبيعة البيئة التي يعيش فيها أو العرق الذي ينتمي إليه، وفي موضع سردي آخر من الرواية نجد وصف جسمي لهذه الشخصية متعلق بحالته النفسية حيث وصف الراوي طبيعة الحالة التي كان عليها الطبيب أثناء زيارته بيت أحمد القط حيث يقول: «في المساء يجيء الطبيب الهندي. يفحصني مبتسما وشد جلد يدي وبطني»<sup>(2)</sup> وفي مقطع سردي آخر يقول: «تقول جدتي:

-أخبرني، سمعت الليلة أصوات عربات ورجال وتوقعت أن حملة الحجر قد عادت يبتسم. ثم يمص شفتيه:

لا»<sup>(3)</sup>.

ومنه نستنتج أن هذا البعد لم يكن واضحا في هذه الشخصية لأن الراوي قدم وصفا طفيفا لبعدها الجسمي، فقد ظهرت بعض الصفات فقط من خلال تصرفاتها وأفعالها.

## II- البناء الداخلي:

يتمثل البناء الداخلي للشخصيات من خلال مراعاة الجانب النفسي والاجتماعي لها الذي يظهر من خلال سلوكها وتصرفاتها النفسية الصادرة عنها، والظروف الاجتماعية المحيطة بها: «ذلك عن طريق تفسير كل

(1) الرواية: ص 81.

(2) المصدر نفسه، ص 35.

(3) المصدر نفسه، ص 35.

شخصية بسلوكها وبصدى كل حدث في أعماقها، وتغير هذا الصدى بتغير الحالات وفي هذا التفسير الموضوعي يرمي الكاتب إلى استبطان الوعي الداخلي لشخصياته، فالأحداث لا قيمة لها إلا في كشفها عن هذا الوعي وهم الكاتب في هذه الحالة منصرف-بخاصة- إلى الكشف عن أحد الأبعاد النفسية، وهو العمق وقد يلجأ إلى الكشف عن هذا العمق بالحديث النفسي للشخصية<sup>(1)</sup> من هذا المنطلق يمكن أن ندرس الشخصيات الموجودة في الرواية من خلال إبراز الأبعاد النفسية التي تتمثل في المشاعر الداخلية للشخصية من عواطف وأحاسيس، وهذه المشاعر تعتبر المصدر الأساسي لسلوكيات الفرد الخارجية، وهذا ما يحاول الكاتب كشفه عن طريق إبراز هذا البعد والتعبير عنه بواسطة وصفه المتسلسل للأحداث، كما يحظر البعد الاجتماعي بنصيب وافر من بنية الرواية وهذا راجع للإرتباط الوثيق بين الشخصية والمجتمع لهذا أصبحت الرواية وسيلة للتعبير الفعال عن الشخصية: «وهذا الإستحواذ لا يفقد الرواية عمقها، بحيث يجعلها تقتصر على العرض المسطح لقضية اجتماعية، إذ أنها تظل تحتفظ بقيمتها الإنسانية، بوصفها إستكشافا عميقا لمساحات الخير والشر داخل نفس الإنسان»<sup>(2)</sup> من خلال ما سبق يبين لنا أنه لمعرفة كيفية إسهام هذه الأبعاد في تشكيل الشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" كان لابد من دراسة كل شخصية وما يكمن داخلها من أحوال.

### 1- شخصية الأم:

**البعد النفسي:** كان هذا البعد واضحا وجليا على شخصيتها منذ البداية، وتجلي ذلك من خلال وصف الراوي طبيعتها وصفاء قلبها، كما يظهر هذا البعد أكثر في هذه الشخصية خصوصا عندما تعرض ابنها أحمد القط لتلبس الجن ما اضطر بجدته لأخذه عند الراقي الذي عاجله بطرق لا يتحملها طفل صغير، كالكي والضرب وما شابه ذلك، وقد كان حزن الأم باديا على ولدها وهذا ما نلمسه في المقطع السردي الآتي: «لا شيء يوحى أن أمي، التي تتأوه لاهتة، تستمع لكلامها. لكن جدتي تضيف غير آبهة بحالتها:

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 518.

(2) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 344.

- لقد فعل الفقيه ما كان يجب فعله، حتى لو لم تختفي آثار الكي.

- تمد أُمي يدا ترتعش تلامس جيني بلطف. ثم شاهقة، تضاعف من تأوهاتها»<sup>(1)</sup> يبين هذا الوصف حالة الأم النفسية فهي تعيش في صراع داخلي مؤلم وحالة نفسية مزرية بسبب قلقها وحيرتها على ابنها «هذه المستويات النفسية للعاطفة التي تتعدد مظاهرها تعددا متناقضا في حالاتها المختلفة، لأنها ترجع إلى قطعات نفسية مختلفة العمق في علاقتها بالبيئة الاجتماعية وأحداثها»<sup>(2)</sup> كما نلمس كذلك بعض الأوصاف الداخلية في شخصية الأم فنرى أنها تحمل طابعا مأساويا محاطا بالمرض، وهذا ما يصفه الراوي في قوله: «عدت إلى أُمي التي فقدت لون وجهها الأسمر ولم يعد يظهر منه إلا أسنانها البيضاء، فلم تع شيئا مما حدث، كما لم تع ما قلت ولم تنتبه لبكائي»<sup>(3)</sup>.

هذه الأوصاف الداخلية التي قدمها الكاتب جاءت منسجمة مع مسار الشخصية في الرواية، وقد خلق هذا العجز لهذه الشخصية أثرا بالغا على الشخصية الرئيسية، فقد خلف حالة نفسية سيئة خصوصا بعد وفاتها واختيار الصورة التي إعتاد عليها «لم أعد أملك غير البكاء ملجأ لي، بعد أن غيب الصوت أُمي»<sup>(4)</sup>.

**البعد الاجتماعي:** تحمل هذه الشخصية بعدا اجتماعيا فهي تعيش أوضاع مزرية وخصوصا بعد ظهور داء الكوليرا والخوف من العدوى في "الحي السفلي"، وهذا ما أكده الراوي بقوله: «لم يحزني فقدان أُمي، في الأسبوع الثالث بعد رسم العلامة، بقدر ما أحزني شعوري باليأس أمام الموت وهؤلاء الذين يقفون خلف الباب يمنعون الدخول والخروج من البيت يخافون علينا منا. والعدوى تنتشر لكنها لا تخرج عن الصفيح»<sup>(5)</sup>، إن هذا الوضع الذي كانت تعيشه شخصية الأم من حرمان وفقر والشعور بالعجز واليأس أمام

(1) الرواية: ص131.

(2) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص519.

(3) المصدر السابق، ص8.

(4) المصدر نفسه، ص94.

(5) المصدر نفسه، ص8.



المرض الذي إفتك بها، وعليه من خلال ما سبق نجد أن هذا البعد لم يستحوذ ولم يكن له وصف دقيق لحالة الأم الإجتماعية، وذلك باعتبارها شخصية هامشية، إلا أنها تركت أثرا بالغا في نفسية الشخصية الرئيسية وهذا ما ساعد على سيرورة الأحداث.

## 2- شخصية الأب:

**البعد النفسي:** لقد إهتم الروائي بوصف هذه الشخصية من الداخل حيث صور "عبد الوهاب بن منصور" شخصية الأب بمنظورين مختلفين الأب الذي يجب أبناءه ويجمع بهم ويحكي لهم حكايات واقعية تحدث في حيهم مثل قول الراوي: «يعود أبي محملا بالحكايات حكايات الحي السفلي يرتشف قهوته ويدخن سيجارته ويحكي. نجلس أنا وأخي، قبالتة، ونستمع لما تبقى من الليل»<sup>(1)</sup> من هنا تظهر لنا جليا أن هذه الشخصية في البداية كانت رمزا للمسؤولية والرأف والحنان، وقد ترك هذا الجانب الإيجابي أثرا على الشخصية الرئيسية خصوصا بعد وفاة أمه وتكفله بهم، وفي ذات السياق نجد أن هذه الشخصية قد كشفت عن جانب مأساوي حزين لها وذلك بعد خسارة الأب لزوجته وتحمله مسؤولية ولديه وتربيتهم والإعتناء بهم، وقد رسم لنا الراوي هذه الصورة الحزينة من خلال هذا المقطع السردي: «سكت أبي، يحاول أن يخفي عينيه المغروقتين بالدموع يتهد ويمسح على خديه بيديه»<sup>(2)</sup>، كما يقول كذلك: «يرتفع صوت أبي بالبسملة وهو يتفحص وجوهنا، فننظم للتلاوة معه ثم نقرأ الفاتحة جماعيا بصوت مسموع، ومع كلمة "أمين" يمسح بكفيه على جبهته ووجهه ويغادر المقبرة محاولا أن يخفي دمعات تسربت إلى خديه»<sup>(3)</sup> وعليه فالروائي قد أبرز لنا الجانب الداخلي لشخصية الأب المتمثلة في حالة الحزن والأسى التي مر بها بعد وفاة زوجته وذلك «عن طريق تفسير كل شخصية بسلوكها، وبصدى كل حدث في أعماقها، وتغير هذا الصدى بتغير الحالات. وفي هذا التفسير الموضوعي

(1) الرواية: ص170.

(2) المصدر نفسه، ص173.

(3) المصدر نفسه، ص180.

يرمي الكاتب إلى إستبطان الوعي الداخلي لشخصياته»<sup>(1)</sup>، كما تظهر هذه الشخصية بجانب آخر تسوده مظاهر الأنانية وحب النفس والمال، وذلك عند سخط الأب من واقعه وجوره عليه وطموحه إلى العيش في حياة الرغد والرفاهية، وهذا ما حققه عندما تزوج للمرة الثانية امرأة من المدينة ومغادرته الحي للعيش في المدينة تاركا ولديه خلفه دون أن يكتثرت لهما وذلك يتبين من خلال المقطع السردى الآتي: «كدت لا أعرفه لو لم يصرخ في وجهي آمرا أن أسلم على أخوي الصغيرين، ثم أخبرني هازنا أن اسميهما محمد وأحمد. لم أهضم خبره، الذي بدا لي إستبدالا جريئا لنا. أنا وأخي فلم أعد إليه، ولم أطلب منه شيئا مكنفيا بما كانت تمنحني جدتي إياه من مال رغم قلته»<sup>(2)</sup> وعليه فإننا نصادف جانبا سيئا لهذه الشخصية هو أنها من الفئة الناقمة على الواقع والمعارضة للفقير، مما سمح لنفسه رسم طريق يخالف الفقر الذي يعيش فيه على حساب ولديه، هذا الطريق كان كافيا لتشكيل نفسية سيئة لولديه خصوصا بعد أن أخذت الموت أمهما وحرمانهم من حنائها.

**البعد الاجتماعي:** نفهم من قراءتنا للرواية أن الأب يعيش حياة متوترة بعد إصابة زوجته بعدوى الكوليرا الذي أدى إلى موتها، ما جعل الأسرة متفككة ومتشعبة بعد أن كانوا يعيشون حياة مستقرة، ما اضطر بالأب هجر عائلته ليبدأ حياة جديدة من دونهم بسبب عدم توفر الجو الاجتماعي الملائم والصالح للعيش.

كما يشمل هذا الجانب المهنة التي يشغلها الأب في المجتمع وذلك «في إنماء الشخصية إلى طبقة إجتماعية، وفي عمل الشخصية، ونوع العمل ولباقته وبطبيعتها في الأصل»<sup>(3)</sup>، فهو صاحب محل حصل عليه بعد إنتقاله للعيش في المدينة ويتجلى ذلك بقول الراوي: «لم أر أبي منذ أن فتحت، مع زوجته، دكان بأحد الأحياء القديمة المدينة لبيع المواد الغذائية المهربة من المغرب»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 518.

(2) الرواية: ص 251.

(3) المرجع السابق، ص 573.

(4) الرواية: ص 251.

## 3- شخصية الأخ:

البعد النفسي: يتبين لنا هذا الجانب المتعلق بالملامح الداخلية للشخصية من خلال حديث الراوي عنها، ومنه تظهر شخصية الأخ بمثابة المثال الأعلى لأخيه الأصغر أحمد القط الذي يرشده وينصحه ويعمل على توجيهه لما هو صواب وصحيح، وهذا ما يتضح من خلال المقطع السردى التالي «أخي الذي بحلق فيّ، فأدرت أنه عليّ أن أفعل مثلهم»<sup>(1)</sup> وفي مقطع سردي آخر يبرز الأخ كإنسان واع وحساس، يعرف مدى أهمية الإعتناء بالعائلة وتحمل مسؤوليتها من خلال الإحساس بأفراد العائلة والوقوف معهم وفي ذلك يقول الراوي: «يقترب أخي محاولاً تهدئتها تضمه إليها باكية»<sup>(2)</sup>.

ينأى الراوي في الأخير إلى ذكر اسم الأخ "محمد" وهو اسم عربي يسمى به المذكر، شخصية محمد الذي سعى للخروج من الحي السفلي من أجل البحث عن حياة أفضل، فهو شخصية طموحة محبة للتفوق وتحقيق ما هو أفضل، وهذا ما حدث فقد تغيرت حياته بعد خروجه من الحي وبعد حصوله على منحة للسفر، وهذا ما يتبين من خلال المقطع التالي «ألم يخبرني أخي محمد في رسالته الأخيرة منذ ثلاثة أشهر أن حياته تغيرت منذ أن تحصل على تلك الشهادة التي سمحت له بالسفر»<sup>(3)</sup>.

لقد كان محمد بمثابة القدوة الحسنة لأخيه الأصغر "أحمد القط" الذي كان يسير على خطاه وبهذا كان محمد مؤثر إيجابي ومصدر للأمان والإستقرار بالنسبة لأخيه، لكن هذا الأمان والإستقرار لم يدم بعد إنتحار الأخ بطريقة بشعة، هذه النهاية المأساوية خلفت الحزن والأسى والحسرة لدى عائلته «أما الروخو الفستيان فحاول أن يقنعني أن أخي إنتحر بعد تجربة حب فاشلة. هدأت حين أخبرني أن الجثة تم تشريحها لمعرفة أسباب

(1) الرواية، ص 180.

(2) المصدر نفسه، ص 180.

(3) المصدر نفسه، ص 259.

الوفاة...مساءً يرفض الفقيه أن يقيم صلاة الجنازة على المنتحر، فيصدم الخبر جدتي فتدخل في غيوبة (1).

إستطاع "عبد الوهاب بن منصور" من خلال شخصية الأخ أن يكشف لنا أهمية شخصية الأخ في بناء الرواية عامة وفي بناء الأحداث خاصة، رغم قلة حضور هذه الشخصية.

#### 4-شخصية الفقيه:

**البعد النفسي:** تظهر لنا شخصية الفقيه من خلال النظر إليها من الجانب الداخلي على أنها شخصية قوية لا تخشى مواجهة الأمور الغير معقولة كالأعراض الروحية التي تسبب تلبس الجن والتي غالبا ما يعتبرها الناس خرافة ولا يصدقونها، هو إنسان واع وفقيه في أمور الدين ويستغل ذلك في مساعدة الناس، فطريقته في الحديث وقراءة القرآن بمثابة التأثير الإيجابي في الكثير من النفوس التي تستجيب لأفكاره الدينية، وهذا ما نجده في قول الراوي «يضع الفقيه يده على جبهتي ينلمسها، يضغط قليلا. ينحن منظفا حنجرته. ويبدأ بالقراءة. يقرأ الفاتحة. يقرأها عدة مرات. ثم يقرأ آيات أخرى لا أحفظها. يعجبني صوته، يشدني إليه. أتبعه مأسورا برنته»<sup>(1)</sup>.

كما تظهر لنا ملامح القلق والحيرة والخوف في شخصية الفقيه حيث «يشكل إستحضار الحياة الباطنية تقنية معروفة في وهم الشخصية، فالإحالة على أفكار وأحاسيس، وأهواء، ومقاتل ورغبات الشخصية تقدم إنطباعا على الشراء النفسي»<sup>(2)</sup> بسبب الخطيئة التي ارتكبها أحمد القط«مندهشا، مص الفقيه شفتيه، ثم هامسا، طلب الستر واللفف»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية: ص135.

(2) فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص123.

(3) المصدر السابق، ص118.

في موضع آخر من الرواية يظهر لنا الجانب الخير من الفقيه الذي يحب مساعدة الناس، ويتبين ذلك من خلال المقطع السردي التالي «إن شاء الله خيرا.. سأكتب لك حجابا، يضعه تحت إبطه الأيمن ثلاثة أيام، ثم يغتسل بمائه.. وفي اليوم الرابع عودي إليّ وأحضريه معك»<sup>(1)</sup>.

صور "عبد الوهاب بن منصور" الشخصية الدينية المتمثلة في الفقيه بكل ما تحمله من جوانب داخلية على أنها شخصية تتفاعل مع أحداث الرواية ومع الشخصيات في الرواية، كون الفقيه له مكانة مهمة في المجتمع ويحتاجه كل الناس ولا يستغنون عنه.

**البعد الاجتماعي:** يشمل هذا البعد حيزا ضيقا في الرواية باعتبار هذه الشخصية هامشية، لكنه يتبين في مواضيع متباينة من خلال حديث الراوي: «منهكا أدخل على الفقيه في مقصوره بجامعة الصغير خلف سور المدينة القديم الذي يعزلها عن حي الصفيح»<sup>(2)</sup> من خلال هذا المقطع السردي يتبين لنا أن الفقيه يعيش حياة بسيطة وينتمي إلى عامة الناس، يكتفي بالعيش في مقصورة بجامع صغير إلا أنه راض بذلك، هي شخصية يمكن القول عنها مستقرة إجتماعيا تملك عملا لتعيش منه.

### 5- شخصية العربي المنشو:

**البعد النفسي:** يتضح إهتمام الراوي بالبعد النفسي لشخصية العربي المنشو من خلال وصفه لمواقفه ومبادئه والعبر التي يسعى لزرعها في نفسية الآخرين، هذه المواقف النابعة من تجاربه ومن أخطائه التي عاشها ولا يرغب أن تتكرر في أحد غيره وهذا ما نلاحظه في قول الراوي «يؤكد لي أنه لا يسرد لي حكايته، أنا بالذات، من باب التفريغ عن نفسه أو لإظهار بطولة ما، فقط لأنه يرغب أن أستخلص العبرة وأن لا أشعر بالندم أبدا عن فعل بدا في وقته مقنعا وواجبا»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية: ص 119.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

(3) المصدر نفسه، ص 196-197.

من خلال ذلك يتضح أن العربي المنشو شخصية أثقلتها الذكريات، ذكريات أليمة فيقول وهو يتذكر أيام تعذيبه «دام الإستطاق ثلاثة أيام متواصلة ثم لجؤوا إلى تعذيبي بتلذذ. أعرف التعذيب وطرائقه»<sup>(1)</sup>.

كما تبدو شخصية العربي المنشو من خلال الرواية شخصية تعيش حالة من الإكتئاب والحزن العميق، ذلك لأنه حبيس البيت لا يخرج منه أبداً لأنه يخشى مواجهة الناس، وهذا ما يقوله الكاتب على لسان الراوي «يبدأ الحديث عن عزلته في بيته. كسجين من غير حراس. العزلة التي اختارها بإرادته، حتى لا يواجه الناس الذين لم يفهموا أبداً موقفه، رغم كل الإغراءات التي عرضت عليه ليدخل الصف ويكف عن معارضته لنظام ساهم في إقامته»<sup>(2)</sup>.

كما نجد في مقطع سردي آخر من الرواية شخصية تحس بالحسرة والندم على الأخطاء التي قام بها في الماضي، أخطاء كلفته الكثير في حق نفسه وفي حق الناس إذ يقول: «لا أنكر أن الندم ينهش ذاكرتي وتفكيري كل لحظة، كلما تذكرت أولئك الذين عانوا من بطش يدي. اليد التي لم أعد أملكها لكني أشعر بقليل من الإرتياح حين أدرك أن كل ما عانيت به بعدها لم يتقاسمه أحد معي»<sup>(3)</sup>.

وفي موضع آخر من الرواية يظهر العربي المنشو شخصية تحمل طابعا مأساويا محاطا بأجواء التعذيب والقهر ليحيط القارئ بالدور الملقى على هذه الشخصية «فهؤلاء لا يعنون بتحليل الآراء والعواطف لشخصياتهم بل يتبعون الوصف الموضوعي للمظهر الخارجي لهذه الشخصيات تاركين للقارئ الإستدلال على السلوك»<sup>(4)</sup>، كما نلمح عليها أطياف من الحزن والألم والضعف إثر استرجاعه لذكرياته التي عاشها في فترة من فترات حياته فيقول: «لقد كانت مرحلة عصيبة عليّ، لم أعرف طعم النوم من يومها، حتى تلك المهدئات التي أدمنت عليها بشكل رهيب ومفرط، نخرت جسمي وعقلي، ولم تعد تنفعني في شيء مع

(1) الرواية: ص218.

(2) المصدر نفسه، ص195.

(3) المصدر نفسه، ص220.

(4) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص520.

مرور الأيام، فبقدر ما كنت أبدو قويا وشجاعا في أعين الآخرين، بقدر ما كنت أشعر بجبني وعهري»<sup>(1)</sup>  
 هذا المقطع يبين لنا مدى العذاب والألم الذي عاشه، هو واقع جعله يعيش حالة من الضياع الذي أهلك قواه  
 وأتعبه، ما اضطره إلى عزل نفسه عن العالم وعن الواقع الخارجي، ليحبس نفسه في البيت في آخر المطاف.

**البعد الاجتماعي:** هي شخصية أتعبها الواقع الاجتماعي المزري، نجد العربي المنشو يعيش حالة من اللامجتمع  
 من خلال عزل نفسه عن الناس بعدم خروجه من المنزل، كما نرى أن حالته الصحية متدهورة هذا راجع للواقع  
 الاجتماعي الأليم الذي عاشه، مما جعله يعيش حياة بائسة. إن شخصية العربي المنشو تصور رؤية الكاتب للواقع  
 الجزائري بعد الإستقلال الذي عاش فيها الفرد حالة من القمع والقهر والعذاب.

#### 6- شخصية جميلة:

**البعد النفسي:** هذا البعد لم يظهر بشكل واضح وجلي في شخصية جميلة حيث أنها لم تخضع للتطور والتبدل  
 على طول الأحداث المتصلة في الرواية، فقد كانت جامدة بتحركها بالرغم من توفر عنصر الصراع فيها، هي  
 شخصية لم نلاحظ أي تغير في سلوكها أو موقفها رغم تعرضها للخيانة عدة مرات من الشخص الذي تحبه «لأن  
 تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط ولا تكشف به كثيرا عن الأعماق النفسية»<sup>(2)</sup> غير أنه من  
 الممكن أن نلمس جانب بسيط من هذا البعد ألا وهو تمسكها بمشاعرها، مشاعر الحب اتجاه "أحمد القط" حيث  
 لم تستطع نسيانه ولا كرهه رغم خيانتها لها، بل على عكس ذلك إختارته على أبيها وتقرر البقاء معه، وهذا ما  
 يتضح من خلال هذا المقطع السردى «متأكد أنك ستظلين معي وإلى جبني، لكن قرارك هذا سيخيب آمال  
 أبيك.

لا تبتسم، لكنها تقترب مني، حتى لامس صدرها صدري، فتهمس:

<sup>(1)</sup> الرواية: ص 215.

<sup>(2)</sup> محمد غنيمي هلال: النقد العربي الحديث، ص 529.

-وماذا كنت تتوقع مني، أن لا أخيب آمال أبي وأخيب آمالي وأحلامي؟<sup>(1)</sup>.

يظهر من خلال ما سبق أن عاطفة الحب طوقت قلب جميلة ووقعت بما يسمى قبضة الحب، وقد غلب على هذه الشخصية ميزة عدم القدرة على المواجهة والضعف عندما تعرضت للخيانة بالرغم من قوة شخصيتها وتحدياتها لصعوبات الحياة ومواصلتها الدراسة، إلا أنها تنهزم أمام عاطفة الحب.

هذا البعد لم يأخذ مساحة واسعة لهذه الشخصية، لكن لها دور كبير في حركة الأحداث وتنوعها.

**البعد الاجتماعي:** يتمثل هذا البعد في حالة جميلة الإجتماعية، وهذا ما رسمه الكاتب بصفة مختصرة مبينا وضعها الاجتماعي، حيث تعيش جميلة حياة مستقرة ومتوازنة فهي الفتاة التي تسعى لإكمال دراستها رغم كل الظروف المعيقة، رغم أن الجامعة كانت بعيدة عن منزلها إلا أنها أبت إلا أن تكمل الدراسة، هي شخصية مؤمنة برغباتها وأحلامها وإمكانية تحقيق كل ما تريد بإصرارها وعزمها وعدم فقدانها الأمل وعدم الضعف والإنحزام، وبمزاوتها الدراسة حتما ستحقق كل ما تريد، يقول الراوي: «لم أعد أجادلها، وأناقشها في مسائلها الجديدة وتصوراتها، كلما عادت من الجامعة في العطل وفي نهايات الأسبوع، وأكتفي بالإستماع إليها مبتسما وموافقا، بداخلي أدرك أنها تغيرت كثيرا ولم تعد تلك الطفلة»<sup>(2)</sup>، كما نلاحظ في هذه الشخصية تكوينها الثقافي والتعليمي وماله من تأثير على سلوكها وهذا المقطع سيبين لنا ذلك «أؤكد لها أنه لا يمكنني أن أتصور حياتي خارج هذا الحي رغم بؤسه وعزلته. تكثفي بإبتسامة وحركة من رأسها. تستدرك أن البيت، حتى في أحلامنا، يجب أن تكون فيه مكتبة، تفكر أن تكون غرفة نومها مكتبة، ومطبخها مكتبة، ضاحكا من فكرتها أسألها، ولم يكون الحمام مكتبة؟ ثم لم أفهم أبدا لم تحلم بعدد كبير من الأولاد ومكتبة؟ ساخر

(1) المصدر السابق، ص 230-231.

(2) الرواية: ص 229.



أخبرها أن إنشغالها بتربيتهم قد يمنعها من تصفح كتاب واحد»<sup>(1)</sup> وعليه فقد تميزت هذه الشخصية بالإنفتاح والثقافة الواسعة وطلب العلم ما يدل على المكانة المرموقة التي تسعى للوصول إليها.

## 7- شخصية حليق الرأس:

**البعد النفسي:** يتجلى هذا البعد في شخصية حليق الرأس من خلال الدور الذي تقمصه في الرواية والمتمثل في الإشراف على التعذيب، وقد إهتم الكاتب بوصف شخصية حليق الرأس من الداخل بمنحها صفات تجعلها غامضة لتثير إنتباه القارئ، حيث يتبين أنها شخصية قاسية القلب لا تهتم إلا بأداء عملها فهو يتلذذ بسماع آلام الذين يتعذبون بل ويستمتع بأنه الشخص الذي يقودهم إلى العذاب، وهذا ما أوضحه السارد مبرزاً كرهه وحقدته وقساوته في هذا المقطع «يدخل الرجل الحليق مسرعاً وفي حالة شديدة الغضب (استنتجت حالته هذه من طريقة فتحه الباب) يتفحصني جيداً ثم يخرج. يعود من جديد برفقة الآخر وييده حقنة. يغرزها في ساعدي يهز رأسه يمينا وشمالاً ويعصر شفته السفلى بشفته العليا ولم يقل شيئاً»<sup>(2)</sup>، وقد حاول الروائي في رواية الحي السفلي أن يفرغ عدة صفحات من شخصية حليق الرأس، لتكون كفيلاً وجاهزة لإثارة مواقف متأزمة في بنية سلوكها وتصرفاتها، هذا ما يجعل الشخصيات الأخرى تخضع له بإرادتها أو بغير إرادتها ويبرز الوصف الداخلي لهذه الشخصية على لسان الشخصية الرئيسية، وهذا ناجم عن كونه المسؤول عن إستجوابه والسبب في عذابه وهذا ما يصوره المقطع السردي التالي «يعود الرجل حليق الرأس رفة آخر في يده حقنة. يتطلعان إلي. يقفان أمامي بيتسمان يقول الحليق:

- هل عرفت أين أنت؟

أتطلع إليه مشدوها. أنظف صوتي وأقول:

- لا

(1) الرواية: ص236.

(2) المصدر نفسه، ص48-49.

- ستعرف لا تفلق.

يقوس حاجبيه. يمسك ذراعي اليسرى ويشمر عن ساعدي. يتقدم الآخر ويحقني دون أن ينظر إلي يترك ذراعي»<sup>(1)</sup> وعليه فإننا نجد أن هذه الشخصية تقوم على قساوة القلب وهذه القساوة قد فرضت عليه من خلال الدور الملقى عليه في الرواية، وقد كان لهذه الشخصية دور بارز في بناء الشخصية الرئيسية مما دفعه إلى التحول والنمو على طول الأحداث.

**البعد الاجتماعي:** لم تكن هناك أي إشارة للبعد الاجتماعي لهذه الشخصية، لكننا نستنتج عند قراءتنا للرواية أن هذه الشخصية تنتمي إلى الطبقة الحاكمة المتسلطة التي تطمح إلى فهر الطبقة الضعيفة.

#### 8- شخصية خالة رشيد ياماها:

**البعد النفسي:** يسهل الولوج إلى البعد النفسي لهذه الشخصية من خلال نفسيته التي حرص الروائي على تشكيلها إنطلاقاً مما تحمله في طياتها من صفات إكتسبتها من ذلك العمل المسند إليها، إذ كانت خالة رشيد ياماها شخصية طيبة وحنونة، هذا الجانب من شخصيتها برز من خلال تكفلها بإبن أختها بعدما ضاقت به الأيام ولم يجد إلى أين يذهب فقامت بإستقباله في منزلها، حيث قدمت له كل ما يحتاج من إهتمام وعطف وتحقيق لمطالبه يقول الراوي: «أخبرني أنه سمع خالته وهي تطلب من الروخو إستعادة بيتهم في الحي السفلي وقد وافقها على ذلك وأكد لها حمايته... بعد أن يؤكد لخالته رغبته الملحة في حفظ القرآن والتي ستوافق على طلبه، يؤكد لي أنها لا ترفض طلباً له مهما كان، وفي تلك المساءات التي يغيب فيها الروخو وتبقى وحيدة بالمنزل تظل بجانبه تدلك وتمسح رأسه وتقبله كل حين. متعجبا، يتساءل عن سر هذا الحنان الزائد، على الرغم من عدم تفاهمها مع أمه»<sup>(2)</sup>، وعلى نقيض ذلك هي شخصية تتحلّى بفساد الأخلاق هي إحدى النساء الفاسقات، تستقبل الرجال في منزلها، هي شخصية مستقلة تفعل ما تريد دون قيود أخلاقية تمنعها، وهذا ما

(1) الرواية: ص223.

(2) المصدر نفسه، ص222.

نلاحظه في المقطع الآتي «أكد لي صديقي رشيد أنه كان يتلصص عليها من ثقب الباب، فرآها أكثر من مرة تدخن السجائر وتشرب خمرا في تلك السهرات في بيتها، ولما تسكر تخلع قطعة قطعة، حتى تصبح عارية»<sup>(1)</sup>.

البعد الاجتماعي: «ويتمثل البعد الاجتماعي في إنتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل، ولياقته بطبقته في الأصل، وكذلك في التعليم، وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية، تم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الروحية والمالية والفكرية، في صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية، والهوايات السائدة»<sup>(2)</sup>.

يمكننا أن نلاحظ أن هذا التعريف ينطبق على شخصية خالة رشيد ياماها، حيث يتضح لنا من خلال الصفات الاجتماعية التي أوردتها السارد عنها في الرواية، حيث أنها شخصية ذات أخلاق سيئة لا توحى أبدا أنها إنسانة مسلمة تربت في مجتمع متدين ومحافظ، وهذا ما يتبين في المقطع السردي الآتي «ليست امرأة تشبه نساء الحي في شيء فلباسها لباس الروميات»<sup>(3)</sup> أي أنها شخصية متشعبة بالثقافة الفرنسية التي تتيح لها فعل ما تريد من منكرات لا يسمح بها الدين الإسلامي الذي تربت عليه ولا يسمح بها المجتمع الجزائري المحافظ، هي شخصية تنتمي إلى الطبقة الاجتماعية الراقية فهي تسكن في المدينة ومعارفها كلها من الشخصيات المرموقة كأمثال الروخو الفستيان «لكنه بدا أكثر سعادة بإبتسامته العريضة، حين أخبرني أنه سمع خالته وهي تطلب من الروخو إستعادة بيتهم في الحي السفلي»<sup>(4)</sup>، من هنا نستنتج أن البعد الاجتماعي قد كان واضحا وجليا على هذه الشخصية.

(1) الرواية: ص222.

(2) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص573.

(3) المصدر السابق، ص222.

(4) الرواية: ص223.

## 9- شخصية رشيد ياماها:

البعد النفسي: لقد قام الراوي في هذا الوصف الداخلي بالولوج إلى أعماق شخصية رشيد ياماها ونقل لنا مشاعرها وأحاسيسها الداخلية، وأهم ملامح لشكل هذه الشخصية هو الشعور بالخجل، حيث يصور لنا الراوي حالة رشيد ياماها الذي كان يقف مذهولاً أمام تصرفات خالته، معتبراً ذلك نوعاً من الطيش والالأخلاق «أكد لي صديقي رشيد أنه كان يتلصص عليها من ثقب الباب، فرآها أكثر من مرة تدخن السجائر وتشرب خمراً في تلك السهرات في بيتها، ولما تسكر تخلع ملابسها قطعة قطعة، حتى تصير عارية أحياناً. كان الروخو يقلدها، فيخلع هو الآخر ملابسها ويرميها على وجهها، فتقول كلاماً بديناً يضحك الروخو، فيقترب منها ويراقصها، بعدها يلتحمان حتى الصباح، لم يكن سعيداً وهو يخبرني عما يحدث في منزل خالته»<sup>(1)</sup> من هنا تظهر لنا هذه الصورة القذرة وفساد الأخلاق لخالته رشيد ياماها فقد كان غاضباً من تصرفاتها المخجلة، وهنا تتراءى الحالة النفسية المتدهورة لهذه الشخصية، وذلك لعدم إحساسه بالراحة، ثم ينتقل الراوي لوصف حالة نفسية أخرى تحول إلى فرح وسعادة أثناء سماعه خبر إستعادة منزله فوصف الراوي حالته في المقطع التالي «لكنه بدأ أكثر سعادة بإبتسامته العريضة، حين أخبرني أنه سمع خالته وهي تطلب من الروخو إستعادة بيتهم في الحي السفلي، وقد وافقها على ذلك وأكد لها حمايته، لم يفهم كثيراً من كلامهما، غير أنه واثق من عودته للحي السفلي»<sup>(2)</sup>، كما يصور لنا الراوي صورة رشيد ياماها غارقاً في أفكاره بسبب اليأس الذي أصابه وذلك نتيجة عدم إستقراره وإفتقاره إلى تجارب الحياة «متنهدا يلقي بجسده أمامي، يصدر آهات متتالية ثم يخبرني أنه لا يجد متعة في العيش بالمدينة القديمة»<sup>(3)</sup>، كما وصف الراوي حالة الخوف التي كان يعيشها من خلال المواقف التي حدثت معه ببيت خالته، حيث أصبح مكاناً للقذارة بالإضافة إلى تحوله إلى ركنٍ للتعذيب وخدمة المصالح

(1) الرواية: ص222.

(2) المصدر نفسه، ص223.

(3) المصدر نفسه، ص204.

السياسية هذا ما يبينه المقطع السردي التالي « هذا البيت، يتحول في الليل إلى مكان يجتمع فيه "الفتيان" نفسه مع رجلين آخرين ونساء كثيرات يشربون ويسكرون ثم يرقصون قبل أن تتعري النساء حتى الصباح، لكن منذ ثلاثة أيام لم تظهر النساء، واكتفوا بجلب أربعة رجال، على وجوههم أكياس من الخيش، وعروهم من لباسهم ثم ربطوهم إلى كراسي خشبية، وعذبوهم ضربا وصفعا وركلا، ثم هددوهم بقطع أعضائهم إن هم عادوا للتظاهر»<sup>(1)</sup>.

ومن هنا فقد لعبت هذه الأوصاف الداخلية في تشكيل نفسية وسلوك هذه الشخصية وربما هذه الأسباب الداخلية هي التي دفعت الشخصية للتشرد والضياع، كما أن هذه السلوكيات والمشاعر كانت متلازمة مع العمل وساهمت بشكل كبير في تطور الأحداث خصوصا وأن هذه الشخصية تعيش نفس أوضاع الشخصية الرئيسية. البعد الاجتماعي: يظهر هذا البعد على شخصية رشيد ياماها إنطلاقا من علاقته بالشخصية الرئيسية، إذ تعد هذه الشخصية صديق الشخصية الرئيسية بالإضافة إلى ذلك يشتركان في نفس الظروف الاجتماعية القاسية ويظهر هذا البعد على شخصية رشيد ياماها من خلال موقفه إزاء الأوضاع السيئة التي كان يعيشها، وهذا ما ذكره الراوي في هذا المقطع السردي «منذ أن جاء لم يغادر هذا البيت، إنه يعيش كسجين لكنه لا يملك مكانا آخر يذهب إليه بعد أن توفيت أمه، وشمعوا بيتهم بتلك العلامة الحمراء يقول متحسرا أنه قبل المجيء مع خالته، بعد أن ضمنت تربيته وإعالتة أمام الدولة بدل من أن يذهب إلى تلك الملاجئ التي أعدت الأطفال الأيتام»<sup>(2)</sup>. وعليه فقد رسم لنا الكاتب المعاناة والأوضاع الاجتماعية التي كان يعيشها رشيد ياماها، إذ هي شخصية تعاني البؤس والشقاء، وقد عبر هذا المنقول عن أوضاعه السيئة والمحبطة والمعاناة القاسية التي كان يعيشها.

(1) الرواية: ص 205.

(2) المصدر نفسه، ص 204.

## 10- شخصية الروحو الفستياني:

البعد النفسي: تبدو شخصية الروحو الفستياني من الجانب الداخلي شخصية تمتاز بالعنف والبطش، فقد سطرت تحت هذا البناء لكي تستطيع القيام بالوظيفة القاسية الموكلة إليها، وهي جعل الجميع يحترمونهم وينصاعون لأوامره من دون مناقشة «هو الذي إعتاد أن يصرخ في وجوه الآخرين آمراً أو ناهياً ولا يعنيه الخطأ من الصواب في شيء»<sup>(1)</sup> من هنا يتبين لنا أن الروحو الفستياني شخصية متشددة يصعب نقاشها، إذن هو شخصية تحمل الشر والعدوان، كما أنها شخصية متسلطة متجبرة لا تعير أي إهتمام لمشاعر وأحوال الناس «حكايات تتداول في السر رهبة من أذن أعوان "الروحو الفستياني" بالمكتب الثاني، الذي حضر بنفسه إلى الحيّ الصفيح وأعطى أوامره بالحجر على كل من يشتبه بإصابته بالمرض دون إنتظار تقرير الطبيب»<sup>(2)</sup>، وعلى نقيض ذلك يظهر في شخصية الروحو الفستياني جانب من الضعف والإستسلام والإنصياع للأشخاص الذين كان لهم فضل عليه وسبق لهم مساعدته، ويظهر ذلك عندما وقف ساكناً أمام جدة "أحمد القط" التي ساعدته في يوم من الأيام عندما كان مريضاً وقدمت له العلاج «حاول "الروحو" أن يصمد مواجهها نظرات جدتي التي بدأت تتلألأ من أثر بعض الدموع التي نزلت رغماً عنها، فخائته عيناه، أخذ يبحث بعينه ليتخلص من نظراتها الحادة»<sup>(3)</sup> فالكاتب عبر عن هذه الشخصية من جانبين: جانب الرجل الصارم والجاد والرجل الحنون والعطوف فشخصية الروحو الفستياني أضافت نوعاً من الحركية على أحداث الرواية.

(1) الرواية: ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 17.

**البعد الاجتماعي:** يقوم هذا البعد بإبراز الهيئة الاجتماعية لهذه الشخصية فتعد شخصية الروحو الفستيان من فئة الأشخاص ذوي السلطة والنفوذ وأصحاب القرارات والأحكام القاسية إذ نجد الراوي يقول: «ثم يستنجد بالروحو الفستيان الذي يحاول تهدئتي وإقناعي، ثم تهديدي لأن فتحه يعد خرقاً للقانون»<sup>(1)</sup>.

إذن هذه الشخصية تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع تسمح له بفعل ما يريد ويسعى دائماً للوصول إلى مبتغاه بشتى الطرق والوسائل.

### 11- شخصية يوسف إيكس:

**البعد النفسي:** لا تخلو أي رواية من وصف الجانب الداخلي للشخصيات فالجانب النفسي لشخصية يوسف إيكس يتبين من خلال الرواية، أنها شخصية عنيفة سريعة الغضب، ويتجلى ذلك بقول السارد: «أمسكني من رقبتني وهم يضربني على وجهي لو لا تدخل المعلم، الذي راح يسأله عن سر هذه التسمية»<sup>(2)</sup>، وفي مشهد آخر من الرواية يظهر لنا يوسف إيكس بشكل الإنسان المتسامح الذي لا يحقد على أحد وذلك من خلال مسامحته "أحمد القط" الذي إستفزه عندما ناداه "إيكس" ويظهر ذلك في قول الراوي: «باغتني بإبتسامه عريضة، ويسألني عن حالي. ثم يهمس لي أنني لست أحمد القط، بل أحمد الجنّ، ويضحك. وأضحك معه. نتصافح متصالحين، وأهمس له أنه يوسف إيكس»<sup>(3)</sup>.

كما نجد في مقطع سردي آخر أن يوسف إيكس شخصية طموحة تسعى للنجاح «فدائماً تكون الشخصية، مدفوعة برغبتها وأهوائها وقيمها»<sup>(4)</sup>، ويتجلى هذا التفوق والنجاح في دراسته وفي حياته من خلال قول الراوي في هذا المقطع من الرواية «لكننا لم نتهاون في دراستنا، ولم ننسى أنه علينا أن ننجح في إمتحان

(1) الرواية: ص 262-263.

(2) المصدر نفسه، ص 239.

(3) المصدر نفسه، ص 240.

(4) فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص 69-70.

البكالوريا إذا ما رغبتنا في حياة خارج الحي إيكس»<sup>(1)</sup>، لكن هذا لم يمنعه من التسكع وعيش حياة المغامرة بعيدا عن الدراسة «في الثانوية رفقة يوسف إيكس، عدنا لمشاهدة الأفلام بالسينما، خاصة سينما إيكس... لم يكن سهلا علينا الخروج والدخول من الداخلية رغم صرامة قوانينها وشدّة حراسها، لذلك كنا نجازف ليلا ونغادرها غير مبالين بعواقبها»<sup>(2)</sup>، تعتبر شخصية يوسف إيكس شخصية متغيرة بين الشخص الشرير والشخص الطيب وذلك بجانبه العنيف والمتسامح.

**البعد الاجتماعي:** نفهم من خلال الرواية أن يوسف إيكس يعيش حياة مستقرة نوعا ما، إنسان مهتم بالدين يحفظ القرآن كما نلاحظ عليه إهتمامه بالدراسة ليبنى حياته الخاصة وليصنع تكوينه الاجتماعي، وهذا ما بينه المقطع السردى: «وأعلم منه أنه يفوقني بخمس سنوات، لأنه دخل المدرسة متأخرا رغم أنه حفظ نصف القرآن مبكرا، وكان ينوي إتمامه لولا أنّ أخاه الأكبر أدخله المدرسة»<sup>(3)</sup>.

رسم لنا الكاتب المستوى الديني والعلمي الذي يتمتع به يوسف إيكس.

## 12- شخصية المريض في الغرفة:

**البعد النفسي:** يظهر المريض في الغرفة في الرواية بصورة الشخصية الإيجابية والسلبية في نفس الوقت، أي أنه ليس شخص ملائكي تماما وليس شخص سوداوي شيطاني تماما إذ «يدرك المقرئ بعقله الشخصية كأداة داخلية في مشروع مزدوج سردي دلالي»<sup>(4)</sup> ما يجعله شخص لديه نسبة من الخير تجعله شخصية إنسانية ويتحلى ذلك من خلال تقديمه المساعدة للمريض الذي يشاركه الغرفة «يقول بعد أن تراجع قليلا إلى الوراء كأنه أدرك خوفا، لم أجد وصوته مألوفا لديّ. وضعت كفيّ عن وجهي. فانحنى قليلا وشدّني من ذراعي

(1) الرواية: ص252.

(2) المصدر نفسه، ص252.

(3) المصدر نفسه، ص240.

(4) فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص90.



بلطف وساعدني على النهوض»<sup>(1)</sup>، وفي موضع آخر يقول «لا شيء.. لا أريد منك شيئاً، فقط أحاول مساعدتك»<sup>(2)</sup>، كما لديه نسبة من الشر تحولته إلى شخص خائن بعد أن يكسب ثقة الناس يغدر بهم، وهذا ما فعله مع "أحمد القط" الذي إدعى أنه شخص يحاول مساعدته ويمكنه الوثوق به، لكنه كان لديه هدف آخر من ذلك هو التحقيق معه ليجره في الأخير إلى التعذيب والذي سيتكفل به بنفسه، وهذا ما نلاحظه من خلال المقطع السردى الآتي: «لمصلحة من تعمل؟ من يقف وراءك؟ لا أجيب، إذ ليس لي أدنى فكرة عمّا يسأل. ولا قدرة لي على تخيّل وفهم كل هذه التهم،...يجذب شعري أكثر. أشعر بعظام رقبتى تفك عن بعضها البعض وبقصبة حنجرتى تتصلب أتففس لاهثاً. يفاجئني بضربة قوية على عنقي كتمت أنفاسي»<sup>(3)</sup>.

من خلال الرصدات التي إقتطفناها من النص حول بناء شخصيتها الداخلية يتبين لنا أنّها شخصية متناقضة بين الخير والشر، بين الإنسان الملائكي والإنسان الشيطاني، كما أن هذا البعد يتجسد في كونه شخصية ملاذ للخبث والخداع، فهي شخصية ذات نوايا خبيثة.

**البعد الاجتماعي:** يقوم هذا البعد على إبراز الهيئة الاجتماعية لهذه الشخصية، فتعد شخصية من فئة الشخصيات ذوي السلطة وأصحاب القرارات والأحكام فنجده يقول:

«- هل تعرف أن كل هذه الأوراق بها شكاوي ضدك؟

يفتش بين الأوراق. يأخذ ورقة بيده اليمنى. يمررّ عينيه عليها بسرعة، ثم يقول:

- جزار المدينة يقولون أن قططك تغزو محلاتهم كل صباح وتستولي على لحومهم»<sup>(4)</sup>.

بين هذا القول أن هذه الشخصية تتمتع بمكانة في السلطة، تمكنها من إستجواب الناس ومحاسبتهم فمهمتها تكمن في أن يعترف من يستجوبهم بالتهم الموكلة لهم حتى وإن لم يكن لهم ذنب فيها.

(1) الرواية: ص 59.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) المصدر نفسه، ص 116.

(4) المصدر نفسه، ص 114.

## 13- شخصية الطيبة:

البعد النفسي: نلاحظ في شخصية الطيبة من الجانب الداخلي سمة التغير والتبدل بين الجانب الطيب والجانب القاسي «إذ تقع الشخصية في الرواية بتمييزها من خلال وضعها السردي»<sup>(1)</sup>، هي الطيبة الحنونة المليئة بالأحاسيس التي تقوم بمهمتها على أكمل وجه، هي الطيبة التي تعطف على مرضاها وتهتم بهم، فهي التي تعرف أوجاعهم وتحس بما يعانون فتقدم لهم العلاج المناسب، وهذا ما فعلته مع "أحمد القط" الذي تكفلت بعلاجه بعد محاولة الإنتحار وإحضاره إلى المستشفى، حيث قامت بعلاجه هناك إذ يقول: «تدلك يدي المقيدتين إلى السرير تقول:

- عليك أن تحرك أصابعك حتى لا تتورم يدك. أجيبها بإبتسامة خفيفة وحركة بطيئة لرأسي، مستسلما للرعشة التي بدأت تسري في كامل جسدي، تسحب يديها (ربما تكون قد تفتنت لما أحس به) تتطلع إليّ. ثم تقول مؤكدة:

- بإمكانني أن أفرض عليهم أن يفكو قيدك»<sup>(2)</sup>.

من خلال هذا المقطع تبين طبيعتها التي بدت في إهتمامها "بأحمد القط" هذا ما جعله يكن لها مشاعر دافئة، إلا أنها تظهر بصورة مغايرة صورة امرأة قاسية متحجرة القلب التي لا تهتم ولا تحس بآلام وعذاب أحد بل على العكس من ذلك تتلذذ عندما يتألمون ويتعذبون إذ نراها تقول بعبارة قاسية: «تقول وهي ترمقني بنظرة حاقدة:

- كان عليه أن يعترف حتى لا يعرض نفسه لكلّ هذا.

- لن يقول شيئاً.

يلق الذي كان يرافقني بالمستشفى فتقول مؤكدة:

<sup>(1)</sup> فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص 71.

<sup>(2)</sup> الرواية: ص 41.

- سيعترف. أنا التي تعرفه سيتكلم حين ينهار»<sup>(1)</sup>.

لعل هذا التغيير والتبدل سببه التعبير عن حالة التحول التي تصيب الشخصية، فتفقد تماسكها وقيمتها الواقعية المعتادة، تحول الطيبة من شخصيتها الطيبة إلى شخصيتها القاسية هو إشارة لأن الإنسان يتغير حسب مصالحه وحسب متطلبات عمله التي تجبره على التقيد بما ما يتطلب منه أن يكون بلا ضمير ولا رحمة ولا شفقة.

**البعد الاجتماعي:** من خلال قراءتنا للرواية يتبين لنا البعد الاجتماعي للطبيبة في المركز والمهنة التي تشغلها في المجتمع، فهي طبيبة تعالج المرضى، وهذا المركز الاجتماعي له أهمية في تكوين هذه الشخصية وتبرير سلوكياتها وتصرفاتها.

#### 14- شخصية ممرضة العربي المنشو:

**البعد النفسي:** حظيت هذه الشخصية بمكانة مرموقة في النص فقد كان لها دور في تحريك الأحداث وتطويرها فقد ساعد الكاتب في الكشف عن ميولات الشخصية الرئيسية للأنتى وحبها لها، وهذا من خلال الأبعاد النفسية التي تحملها، فيصفها الكاتب على أنها حنونة يفيض قلبها بالحب والحنان للرجل وهذا ما نشهده في هذا المقطع السردى: «فتضع يدها الباردة على مؤخرة رأسي. تلامس شعري وتضغط». لم أحاول سحب رأسي ولا تجنب أصابعها المتوغلة ببطء في شعري»<sup>(2)</sup>، ويظهر في مقطع سردي آخر ذلك على لسان الراوي: «بدخلي يلتهب حيني للأنتى، وهي تقرب رأسها مني حتى يلامس شعرها وجهي، فأشم عطرها المشير، أثارني بحركتها وطريقة كلامها»<sup>(3)</sup>.

تمثل هذه الشخصية نموذج للمرأة الفاسقة التي همها إصطياد الرجال والإطاحة بهم في شباكها.

(1) الرواية: ص 137.

(2) المصدر نفسه، ص 243.

(3) المصدر نفسه، ص 244.

من جهة أخرى، ينقل الراوي ميزة خاصة بمرضعة العربي المنشو وهي عدم البخل، كما أنها إنسانة تعطي بسخاء دون مقابل، وهذا ما نلاحظه من خلال هذا المقطع «بقدر ما أكره نفسي كلما إستيقظت صباحا على إبتسامتها، بقدر ما أتمنى مجيئها مساء، لما وفرته لي من شراب ومال، ولم تطلب مني شيئا»<sup>(1)</sup>.

حرص الروائي أن يقدم هذه الشخصية في إطار واقعي مبرزا المرأة المتحررة التي تقوم بما تريد بإرادتها دون أن يمنعها شيء عن ما تفعله سواء كان جيدا أو سيء، هي شخصية تحمل مسؤوليتها بنفسها.

**البعد الاجتماعي:** إن مرضعة العربي المنشو من الشخصيات التي كان لها حضور مميز في هذا النص.

ولاشك أن إيرادها بالأشكال التي وردت بها الرواية يعكس البيئة التي نشأت فيها ما جعلها تصل إلى ما هي عليه هي شخصية لها عمل ووظيفة محددة أوكلت لها حتى يكتمل دورها، وهذا ما جاء على لسان الراوي «راحت تخبرني لتطمئني عن مهنتها، ومهمتها الجديدة التكفل بالعربي المنشو، من طعامه ودوائه وحتى نظافة بيته، كما كانت تفعل ابنته جميلة تماما»<sup>(2)</sup>، ويؤكد ذلك في مقطع سردي آخر: «لقد بدت سعيدة بمهمتها الجديدة كمرضعة لأحد أبطال الثورة التحريرية، بعيدا عن مشفى المدينة القديم وسط المرضى وأطباء مناويين»<sup>(3)</sup> لقد كان لهذه الشخصية مهمة صعبة تسطرت تحت الحالة الاجتماعية الخاصة بها لتساهم في سيرورة الأحداث.

## 15- شخصية الطبيب الهندي:

**البعد النفسي:** إن شخصية الطبيب الهندي تمتلك الصفات النفسية، فقد رسم الكاتب هذه الشخصية على أنها شخصية مسؤولة محبة للخير وهذا إنطلاقا من المهنة التي يقوم بها من خلال معالجة الناس، فإذا أمعنا النظر في شخصية الطبيب الهندي نجده بأنه مر بسلسلة من التغييرات النفسية، حيث قدم لنا الراوي حالة الإرتباك

(1) الرواية: ص248.

(2) المصدر نفسه، ص242.

(3) المصدر نفسه، ص243.

التي كان يعيشها إزاء الأعمال السرية التي يقوم بها مع النظام والتي كان يعلم بها ولكنه لا يستطيع البوح بها بالرغم من قساوة تلك الأعمال التي كانوا يقومون بها «تسأله جدتي عن أحوال الناس فيطمئننها بكلمات مختصرة ومتقطعة فتدرك أنه لا يرغب في الحديث، لكنها لا تتوقف عن سؤاله. تنتزع منه الكلمات كما تنتزع أضراس الفم»<sup>(1)</sup>، كما نلمس الوازع الداخلي لهذه الشخصية المتمثل في الضمير، ويتجلى ذلك عند وقوفه في وجه الروخو الفستياني عندما طلب منه حرق الموتى المصابين بعدوى الكوليرا والذي قابله بالرفض لأن ذلك يؤدي به إلى الشعور بالندم لأن طلبه يتعارض مع قيمه الأخلاقية «سمعت أن الروخو الفستياني أمر أن يظل الوباء سرا حتى لا تتشوه سمعته عند مسؤولي المركزين، وقد إستشار الطبيب الهندي في حرق الموتى بدل دفنهم وكان يتوقع منه أن يقبل بذلك لأن الطبيب من طائفة تحرق موتاهما، مثلما يقولون. لكنه رفض ذلك رفضا قاطعا، وقال للروخو، أنه سيكتب لكل المنظمات الصحية والإنسانية العالمية زيادة عن السلطات المركزية يقولون أن الروخو رأى في كلام الطبيب تهديدا»<sup>(2)</sup>، يتبين لنا أن هذه الشخصية قادرة على التعامل مع الواقع والمحيط الذي تعيش فيه بكل جرأة وثبات من خلال تحليها بالضمير المهني والضمير الإنساني.

البعد الاجتماعي: لم يحاول الكاتب التوغل في طريقة العيش للطبيب الهندي أو الالتفات إلى تصنيفه طبقيًا.

وفي الأخير يمكن القول بأن هذه الشخصيات جميعا تقوم بأدوار ثانوية هامشية ولكنها تعمل على ربط أجزاء العمل السردية، ومن هنا نفهم أن "عبد الوهاب بن منصور" لم يوظف هذه الشخصيات الهامشية عبثا، بل لكونها لها أهمية بالغة في سد الثغرات بين الوحدات الحكائية وتمكنها من إنجاز الوظيفة التي أسندت إليها على

(1) الرواية: ص35.

(2) المصدر نفسه، ص172.

المستوى الدلالي «وذلك لأن البعد الوظيفي للشخصيات هو العنصر الفعال في خلق المعنى الرمزي والدلالي لها»<sup>(1)</sup>.

قراءة تركيبية للشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي":

لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات هامشية يتحركون فيها، كما أنها تحافظ على بقاء روح الرواية واستمرارها حيث تقوم بأدوار هامة مساعدة للشخصية الرئيسية في تشكيل البنية الموضوعية للرواية، بالرغم من ذلك فإن الشخصيات الهامشية تختلف أدوارها في الرواية فمنها الشخصية الأثائية الثابتة والديناميكية المتحركة.

#### أ- الشخصيات الأثائية:

هي شخصيات هامشية جامدة لا تساهم في تحريك الأحداث بمعنى أن «الشخصية الثابتة أو السكونية» التي لا تتغير مع القص»<sup>(2)</sup>. وعليه فإننا نلمس ذلك في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور من خلال توظيفه شخصيات هامشية لم يكن لها الدور الفعال في سيرورة الأحداث أو المساهمة في تشكيل أحداث أخرى، ومن بين هذه الشخصيات الجامدة الغير متحركة نجد:

**شخصية الأم:** لم تلقى هذه الشخصية الحظ الأوفر لاهتمام المؤلف فقد نسب إليها دور الأم دون أن يكون لهذا الدور أهمية داخل مجريات أحداث الرواية «لأن بعض ميزات ووقائع الشخصية غير ذات أهمية بالغة لفهم المحكي»<sup>(3)</sup>. فقد حملت هذه الشخصية اسم الأم فقط.

**شخصية جميلة:** كذلك شخصية جميلة هامشية جامدة غير متحركة داخل العمل السردي، فقد استمر دور جميلة في الرواية بأنها تلك الفتاة التي يكن لها "أحمد القط" الحب دون أن تتغير أو تؤثر في مجريات الأحداث.

**شخصية الأخ:** إكتفى الكاتب فقط بإنساب هذه الشخصية دور الأخ للشخصية الرئيسية.

(1) بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص 241.

(2) جويده ماش: بناء الشخصية، ص 63.

(3) فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، ص 38.

**شخصية الفقيه:** شخصية لم تعرف التغيير على مجرى أحداث الرواية بل جاءت فقط في مقاطع سردية من الرواية تبرز فيه ماذا قامت به هذه الشخصية من خلال مهمة علاج الشخصية الرئيسية.

**ب- الشخصية المتحركة:** على نقيض الشخصية الأثائية توجد الشخصية المتحركة على أنها شخصية متطورة وليست ثابتة، تنمو وتتطور بتطور الأحداث «فالشخصية تقدم نفسها أولاً كبيدق سردي (ناقلة سلسلة من الإستفهامات حول هويتها ونشاطها ودورها) من أجل أن تتكشف على طول الصفحات إلى أن تفضي ذاتها كشخص»<sup>(1)</sup> ومن بين الشخصيات التي جسدت هذا النوع في رواية "الحي السفلي" نجد:

**شخصية الروحو الفستياني:** كان له حضور متناوب في بداية الرواية وآخرها باعتبارها شخصية هامشية، إلا أن ذلك لم يمنعه أن يساعد في سيرورة الأحداث، فهو شخصية عسكرية مسؤولة عن إصدار الأوامر في "الحي السفلي" كما أنه مسؤول عن إعتقال الأشخاص المشبوهين في نشر الفوضى.

**شخصية الطيبة:** لنجد شخصية أخرى متحركة الطيبة المسؤولة عن علاج "أحمد القط"، هي شخصية تحمل في طياتها العديد من الصفات الحميدة كان لها دور في نمو الأحداث وتطورها، أي كانت بمثابة الجسر الذي تعبر عليه أحداث أخرى في الرواية.

**شخصية المريض في الغرفة:** هو صديق أحمد القط أثناء مكوثه في نفس الغرفة في المستشفى، فقد عمل على تقديم المساعدة له، جاءت هذه الشخصية متحركة تتطور مع أحداث الرواية كونها غنية بعنصر المفاجأة والإدهاش.

**شخصية العربي المنشو:** الشخصية التي استقبلت "أحمد القط" في منزلها دون سكان "الحي السفلي" الذين رفضوا إستقباله، إستطاعت هذه الشخصية أن تكشف عن أحداث مهمة في الرواية لتساعد في تطور أحداثها ونموها.

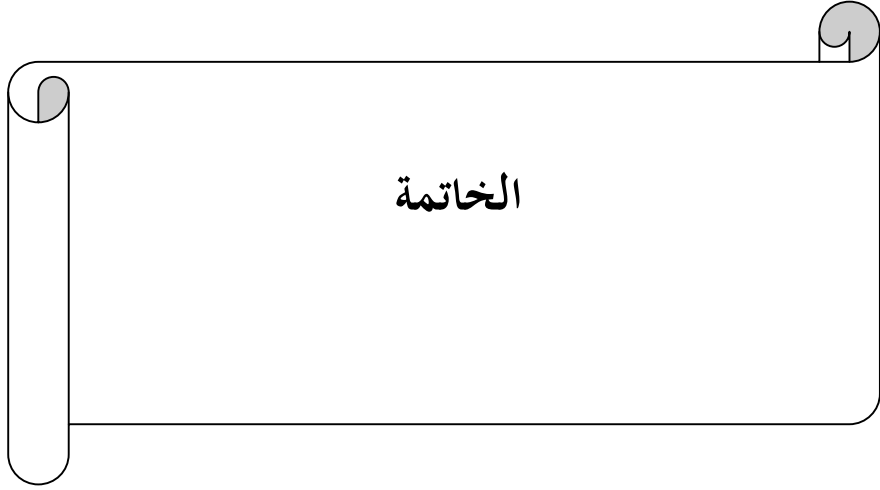
<sup>(1)</sup> فانسون جوف: تر: حسن أحمامة: اثر الشخصية في الرواية، ص195.

شخصية ممرضة العربي المنشو: كانت مهمتها علاج "العربي المنشو" كما أن لها مهمة التفرقة بين "أحمد القط" وحببته جميلة التي خاتما معها، إقتصر وجودها على المساهمة في تطوير أحداث الرواية فقد ساهمت في مجريات الأحداث وتطورها.

بالرغم من أن هذه الشخصيات الهامشية تختلف فيما بينها من خلال الدور المنسوب إليها، إلا أن كل شخصية تحمل في طياتها بعدا نفسيا أو إجتماعيا، فقد شكلت هذه الشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" أبعاد وهذه الأبعاد هي أساس البناء الفني للشخصية على إعتبار أن لكل شخصية جوانب سيكولوجية وبيسيولوجية، كما ساعدت هذه الشخصيات الهامشية في تحريك الأحداث وتطورها داخل الرواية«وفي سياق ذلك فإن كل الشخصيات الثانوية مجرد ظلال، لا يتجاوز دورها، "الوظيفة التفسيرية" من جهة وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخص الرئيسي من جهة ثانية»<sup>(1)</sup> وهذا ما حاولنا إستنباطه من خلال دراستنا لأبعاد الشخصيات الهامشية والتي وظيفها الكاتب وأبرز أبعادها المختلفة.

<sup>(1)</sup> بدري عثمان: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ص234.





تحمل رواية "الحي السفلي" أبعادا ودلالات أفصحت عن خبايا وأسرار الواقع الذي دفع البلاد نحو الهلاك، حيث إنخذ "عبد الوهاب بن منصور" من خلال روايته "الحي السفلي" مهمة الكشف عن أساليب الحكم في البلاد بعد الإستقلال، فكان هدفه فضح وتعرية الصراع القائم بين السلطة والشعب.

تغلغل "عبد الوهاب بن منصور" في الطبيعة السياسية المنتهجة في الجزائر، كاشفا عن الوضع المزري الذي يعيشه الشعب الجزائري انطلاقا من اختياره نماذج لشخصيات من الواقع، أسفرت عن ذلك الفقر والقهر والظلم الذي صاحب الفرد الجزائري.

حرص "عبد الوهاب بن منصور" في بناء شخصياته على أن تؤدي أدوارا واقعية، طرح من خلالها مرحلة العنف والصراع التي كشفت عن ملامح وطبيعة الجوانب المظلمة للأحداث التي شهدتها الجزائر بعد الإستقلال مسلطا الضوء على الواقع الإجتماعي المحكوم عليه بالقهر والإضطهاد لشعب يعيش على هامش المجتمع فالشخصية الروائية تلعب دورا هاما ورئيسيا في العمل الفني، فهي تجسد فكرة الروائي وتؤثر في سير الأحداث وتوضحها، وعلى إثر الشخصية عامة تأتي الشخصية المهمشة بنفس الدور تقريبا ولكن بحضور أقل في الرواية على عكس الشخصيات الأخرى، إذ من خلال تحركاتها والعلاقات القائمة بينها يستطيع الكاتب أن يبني عمله الفني ويطوره، ولهذا كان لزاما عليه الإعتناء بشخصياته وبناء علاقة وطيدة بين مختلف الشخصيات الرئيسية والمهمشة، والذي تبين لنا من خلال بحثنا هذا أنهما متلازمان يكمل أحدهما الآخر، وبعد المسيرة البحثية التي قمنا بها أفضت الدراسة إلى الآتي:

1- تعد الشخصية عنصرا أساسيا في تشكيل النص الروائي.

2- تركيز الروائي "عبد الوهاب بن منصور" على الشخصيات الروائية محاولا مطابقتها الواقع وذلك بإضافته الشخصيات المهمشة، حيث إستعملها كقطع لاستدراج القارئ الذي يتفاعل معها.

3- حقق المتن الروائي "لعبد الوهاب بن منصور" تنوعاً في توظيف الشخصيات مبرزاً علاقة الشخصيات الرئيسية بالشخصيات الأخرى الهامشية، معتمداً في رسم الشخصيات على الوصف الخارجي والداخلي.

4- حمل "عبد الوهاب بن منصور" الشخصيات المهمشة أبعاداً دلالية ورمزية حرص من خلالها على رسم وتقريب الصورة التي سعى إلى تقديمها ونقلها للقارئ، من خلال تسليط الضوء على الأزمات النفسية والاجتماعية التي يتخبط فيها الفرد الجزائري.

5- تحمل الشخصية المهمشة عدة أبعاد دلالية يتم الكشف عنها بالتعمق في الدور الذي تلعبه الشخصيات الهامشية داخل الرواية، إذ لكل شخصية بعدها الدلالي الذي يميزها عن غيرها من الشخصيات لكي تتفاعل بعضها مع بعض لاحقاً، فتشكل نسيجاً دلالياً مثيراً للإهتمام وحملاً أوجه بتعبير الرسول (ص)، وهذا هو الدور الرئيسي للعمل الروائي.

6- تعتبر شخصية "السارد" النواة التي تقوم عليها الرواية، فكانت بمثابة الناقل للأحداث والأخبار، فهي تعرف كل شيء عن الشخصيات الأخرى كما تربطها علاقة مع كل الشخصيات في الرواية.

7- الشخصيات المهمشة في الرواية تحديداً تدل على إتصال الراوي مباشرة بالواقع المعيش وبما يعانيه الفرد داخل مجتمعه، فمشكلات شخصيات الرواية مرتبطة بالواقع الذي عاشه الكاتب.

لنختم هذا البحث بالدعوة إلى فتح آفاق جديدة لدراسات مستقبلية تكون أكثر تعمقاً في هذا الموضوع المتعلق بالشخصيات المهمشة، آمليين أن تكون هذه الدراسة قد لامست عالم الشخصيات المهمشة فاتحين الطريق أمام قراءات أخرى مكتملة لما إعتراها من نقص.



قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

أولاً: المعاجم:

أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور": لسان العرب، م ج7، مادة (ش.خ.ص).

بطرس البستاني: محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1978م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم)، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط1، 2003م.

الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، مادة (ش.خ.ص).

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس (من جواهر القاموس)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الجزء

الثامن عشر، 1979م.

ثانياً: المصادر:

عبد الوهاب بن منصور: الحي السفلي، الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2016م.

ثالثاً: المراجع:

أحمد موساوي: المصطلح السردي عند عبد الملك مرتاض لكتاب (في نظرية الرواية نموذج)، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في الأدب عربي، قسم اللغة والأدب عربي، إشراف بوجملين مصطفى، 2011-2012م.

إدريس قصوري: أسلوبيّة الرواية (مقاربة أسلوبيّة للرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ)، عالم الكتب الحديث،

الأردن، ط1، 2008م.

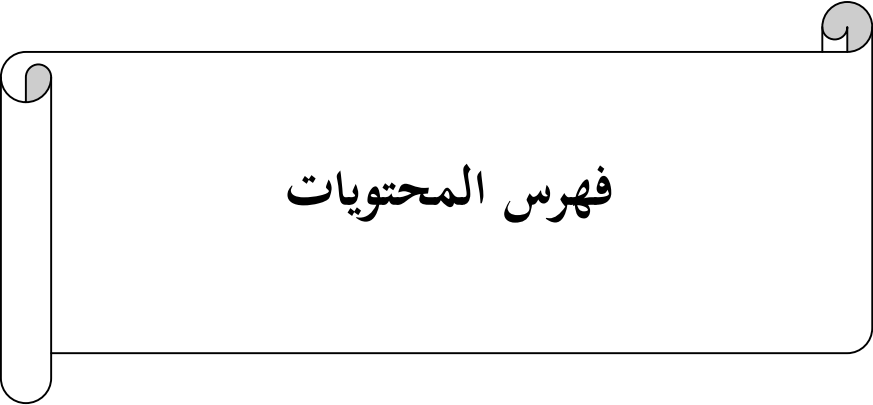
أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغرية بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011م.

أيمن بكر: السرد في مقامات الهمداني، الهيئة العامة للكتاب، مصر، دط، 1998م.

بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، 1986م.

- تزيطان تودوروف: تر: عبد الرحمن مزيان: مفاهيم سردية، منشورات الإختلاف، بيروت، ط1، 2005م.
- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماحم والجبل لمصطفى قاسي، مقارنة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007م.
- جيرالد برنس: تر: عابد قرندار: المصطلح السردية، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- حميد حميداني: بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
- ر. بارت وكاسبير وآخرون: تر: عدنان محمود محمد: شعرية المسرود، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2010م.
- رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010م
- روجير هينكل: تر: صلاح رزق: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، أفاق للترجمة، القاهرة، ط2، 1999م.
- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة) لحنا مينا نموذج، مجدلاوي، عمان، ط1، 2003م.
- سعيد رياض: الشخصية أنواعها وأغراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، دس.
- سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 2004م.
- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009م.
- ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، مجلة عالم المعرفة، العدد210، 1998م.

- غيبوبة باية: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة لغابريال غارسيا ماركيز أنماطها، مواصفاتها، أبعادها، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط، 2012م.
- فانسون جوف: تر: لحسن أحمامة: أثر الشخصية في الرواية، دار التكوين، سوريا، ط1، 2012م.
- فتحى إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، دط، 1986م.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، مكتبة لبنان، ط1، 2002م.
- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005م.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005م.
- مرابطي صليحة: حوارية اللغة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السايح، دار الأمل، دط، 2012م.
- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2010م.
- مها حسن القصرأوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م.
- نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، دط، 2011م.
- ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية (دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية)، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009م.
- عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون قاموس بليوغرافي، دار القصة للنشر، د ط، الجزائر، 2007م.



## فهرس المحتويات



الصفحة	الموضوع
	شكر وعرافان
أ-د	مقدمة
28-6	مدخل: الشخصية في العمل السردى
6	أولا: مفهوم الشخصية
6	1- لغة
8	2- اصطلاحا
20	ثانيا: المصطلحات المتعلقة بالشخصية
22	ثالثا: أساليب تقديم الشخصية
24	رابعا: أبعاد الشخصية
68-30	الفصل الأول: حوارية الشخصيات الأساسية والهامشية في رواية "الحي السفلى" لعبد الوهاب بن منصور
31	أولا: السيرة الذاتية لعبد الوهاب بن منصور
32	ثانيا: ملخص الرواية
37	ثالثا: أنواع الشخصيات
37	1- الشخصية الرئيسية
40	2- الشخصية الثانوية أو الهامشية
49	رابعا: دور الشخصيات الهامشية
52	خامسا: التكامل بين الشخصيات الأساسية والهامشية

61	سادسا: علاقة الشخصيات الهامشية بالمكونات السردية الأخرى
63	1-علاقة الشخصيات الهامشية بالزمان
65	2- علاقة الشخصيات الهامشية بالمكان
109-70	الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية والرمزية للشخصيات الهامشية في رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور
72	أولا: البعد الخارجي للشخصيات الهامشية
83	ثانيا: البعد الداخلي للشخصيات الهامشية
111	الخاتمة
114	قائمة المصادر والمراجع
119	فهرس الموضوعات

## الملخص:

لقد شكلت الشخصيات المهمشة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "الحي السفلي" لعبد الوهاب بن منصور نموذجاً لأن الشخصية المحرك الرئيسي والمحور الفعال الذي تقوم عليه أي رواية، فالشخصية الروائية من العناصر الهامة في أي رواية فلا يمكن أن تبنى أي رواية بدون شخصيات فهي تشكل دعامة العمل الروائي، وبما أن للشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة للروائي للتعبير عن رؤيته الخيالية أو الواقعية، فهي ذات طابع وظيفي، ففي المقام الأول هي دور والأدوار بطبيعتها متنوعة ومتعددة، فمنها الدور الأساسي والدور الهامشي، غير أن هذه الشخصيات تتبادل وجودها فيما بينها، حيث نجد الشخصيات المهمشة تضطلع بمهام ووظائف المساعد والمعارض كما أنها ذات وظيفة تكميلية، تتواجد كمكملة للشخصيات الأساسية وكمساعد لتطور الأحداث، ومن هنا وجب علينا أن نقسم هذه الشخصيات من ناحية الدور المنسوب إليها.

**الكلمات المفتاحية:** الشخصية، الرواية، البناء الداخلي، البناء الخارجي.